مجلة الدراسات التاريخية والحضارية
العدد(٤) اذار ٢٠١٠ – ربيع الاول ١٤٣١

أثر المسألة الكردية في العلاقات التركية - السورية (١٩٨٨ – ٢٠٠٠)

محمد حمزة حسين الدليمي
جامعة الموصل – كلية التربية- قسم التاريخ

م.م.احمد محمود علو مهدي السامرائي
جامعة تكريت – كلية التربية- قسم التاريخ

المقدمة

دخلت القضية الكردية في تركيا طوراً جديداً منذ صيف عام ١٩٨٤ عندما أعلن حزب العمال الكردستاني الذي تزعمه عبدالله أوجلان ، بدء العمل المسلح ضد قوات الجيش والأمن ، والمؤسسات التركية ، والميليشيات الكردية الموالية للحكومة التركية . كان ذلك الإعلان بدايةَ حربٍ طويلةٍ لم تقتصر على المناطق الكردية في جنوب شرقي تركيا ، بل امتدت إلى المدن التركية في وسط البلاد وغربها كما امتدت إلى خارج ألأراضي التركية أيضاً . ومع أن حزب العمال الكردستاني قد عرض وقف إطلاق النار وإجراء حوار مع الحكومة التركية في آذار من عام ١٩٩٣ ، وكانون الأول عام ١٩٩٥ ، وأيلول عام ١٩٩٨ ، إلاّ أن الأخيرة رفضت ذلك واستمرت الحرب بين الطرفين ، تلك الحرب التي حصدت أرواح عشرات الآلاف من البشر ، وأثقلت كاهل الاقتصاد التركي بأعباء مالية كبيرة أيضاً . وفضلاً عن ذلك كان لتلك الحرب السيئة تداعياتها على علاقات تركيا مع أطراف خارجية عديدة ومن بينها بعض الدول المجاورة التي اتهمتها تركيا بتقديم الدعم اللوجستي لحزب العمال الكردستاني من خلال إيواء عناصره ، وتهيأة معسكرات التدريب لهم ، وغض النظر عن تسللهم عبر الحدود إلى الأراضي التركية لمهاجمة الأهداف التركية . وتعد

سوريا – من وجهة نظر تركيا – في مقدمة تلك الدول .إن هدف هذا البحث هو تتبع وتقييم أثر المسألة الكردية على العلاقات التركية – السورية . إذ يشكل الأكراد بحكم تواجدهم في المنطقة الحدودية المشتركة بين كل من سوريا ، والعراق ، وإيران ، وتركيا – مصدراً للتوتر وعدم الاستقرار بين تركيا وهذه الدول .

- تمهيد " القضية الكردية في تركيا وأثرها في العلاقات مع سوريا حتى عام ١٩٨٧ "

تعد القضية الكردية في تركيا واحدة من أهم القضايا الرئيسة التي واجهت الحكومات التركية المتعاقبة منذ إعلان الجمهورية سنة ١٩٢٣ بقيادة مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٣ – ١٩٣٨) وحتى الوقت الحاضر ، نظراً لاستمرار نظرة تلك الحكومات تجاه القوميات غير التركية ، ولاسيما القومية الكردية التي تأتي في الترتيب الثاني بعد القومية التركية من حيث إنكارها لوجود أي مجموعات قومية أخرى في البلاد ، مما ولّد ردود أفعال كردية مسلحة ضد تلك السياسة ، إذ لم يمض سوى وقت قصير على تأسيس الجمهورية حتى نشبت أول حركة كردية مسلحة سنة ١٩٢٥ ، وأعقبتها حركة آرارات ١٩٢٧ – ١٩٣١ ، ثم حركة درسيم ١٩٣٧ – ١٩٣٨[i] . وكان رد فعل الحكومة التركية قمع تلك الحركات بالقوة واتخاذ إجراءات مشددة في المناطق الجنوبية الشرقية من البلاد ذات الأغلبية الكردية حتى أطلق على الكرد تسمية **" أتراك الجبال "**[ii] .

لم تشهد العقود اللاحقة أي منذ الأربعينيات وحتى بداية السبعينيات من القرن العشرين أي حركة كردية مسلحة ، بسبب الإجراءات السابقة للحكومة التركية أولاً ، وعدم ظهور قيادات كردية تأخذ على عاتقها تحمل المسؤولية ثانياً ، والنقص الواضح في الكوادر المثقفة ثالثاً[iii] ، لذا فقد مارس الكرد النشاط السياسي ضمن الأحزاب اليسارية التركية ، منها الحزب الديمقراطي Demokratik Partisi ، وحزب العمل التركي Turkiye Isci

Partisi وغيرهما[iv] . ودعت تلك الأحزاب إلى الاعتراف بوجود شعب كردي في المناطق الجنوبية الشرقية من تركيا[v] . ومما زاد من شعبية هذه الأحزاب بين الكرد تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأغلبية الكرد هناك من جهة ، واستمرار تخلف تلك المناطق قياساً بغيرها في البلاد ، فضلاً عن استغلالها من الإقطاعيين ورؤساء العشائر الكردية من جهة أخرى[vi] .

كان ملف القضية الكردية ساخناً في العلاقات التركية – السورية منذ بدء حزب العمال الكردستاني Partia Krekaren Kurdistai (P. K. K) – خلال شهري شباط وآذار عام ١٩٧٩ أعلن عن تأسيس الحزب رسمياً – عملياته المسلحة في صيف عام ١٩٨٤[vii] .

إذ تتفق القيادة والنخبة الحاكمة في تركيا على الارتباط بين سوريا وحزب العمال الكردستاني ، وعدّها **" القوة الأساسية المحرضة والمدعمة لعمليات حزب العمال الكردستاني منذ بداية شنها عام ١٩٨٤ وحتى الآن عن طريق إيواء عناصر الحزب وتدريبهم في معسكرات داخل أراضيها أو في سهل البقاع بلبنان "**[viii] ، ولذلك شكلت مسألة أمن الحدود والاتهامات التركية بدعم الأنشطة الانفصالية الكردية في تركيا إحدى أهم بنود اجتماعات مسؤولي البلدين منذ عام ١٩٨٤ . إذ ترى الحكومة التركية أن سوريا تلعب دوراً ما في مسألة دعم الجماعات الانفصالية الأرمنية والكردية في تركيا ولاسيما من خلال التغاضي عن نشاطاتها ، بينما أنكرت سوريا أي تورط في القضية الكردية مؤكدة أنها **" لم ولن تسمح بأية نشاطات مضادة لتركيا توجه في أو من أراضيها "** ، لكن وكما عبر عن ذلك وزير الخارجية التركي (التركمين) عام ١٩٨٤ **" أن سوريا تَعِدُ دائماً ، لكن ما تفعله يخالف وعُودَها "**[ix] .وعلى أية حال فإن الملف الكردي لوحده لا يفسر طابع التوتر

الذي غلب على علاقات البلدين . فهناك ملفات ساخنة أخرى في علاقاتهما أسهمت في استمرار وتفاقم تأثير القضية الكردية في تلك العلاقات .

إذ تعد مشكلة مياه الفرات ذات أهمية كبيرة في طبيعة العلاقات السورية – التركية ، وهو ملف أسبق زمنياً من ملف القضية الكردية في تأثيره السلبي على علاقات البلدين . ومع أن هذا الموضوع يعود إلى الستينيات إلاّ أنه بدأ يأخذ منعطفاً حاداً منذ السبعينيات عندما بدأت تركيا ببناء سدود عديدة على نهر الفرات وروافده ضمن إطار مشروع جنوب شرق الأناضول **" GAP "** دون تشاور أو اتفاق مسبق مع سوريا والعراق[x] . ولما كانت مياه الفرات تشكل نحو ٧٨.٥% من الموارد المائية السورية[xi] ، فإن مضي تركيا في تنفيذ المشروع أدى إلى نقص كبير في كمية تدفق مياه الفرات إلى سوريا والعراق . وقد فشلت كل محاولات الدولتين الأخيرتين في إقناع تركيا بعقد اتفاق نهائي يضمن حقوق كل دولة من الدول الثلاث في مياه الفرات[xii] ، مما أبقى هذا الملف مفتوحاً مع مجمل انعكاساته السلبية على العلاقات فيما بينهما .

والواقع أن وجهة النظر التركية ترى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مشكلة مياه الفرات وبين الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني . وتعدُّ أنقرة ذلك الدعم موجهاً ضد المشاريع التنموية التركية في جنوب شرق الأناضول ، وبأنه يستهدف الضغط على تركيا للاستجابة للطلبات السورية بشأن حصة أكبر من المياه . كما أعربت أنقرة عن تخوفها من محاولة سوريا لاستخدام عناصر من حزب العمال الكردستاني للقيام بأعمال تخريب ضد مشاريع الري والطاقة الكهربائية التي يجري تنفيذها في إطار مشروع جنوب شرق الأناضول . بل إن السلطات التركية أعلنت في نهاية عام ١٩٨٦ عن اكتشاف خطة لتدمير سد أتاتورك على يد مجموعة من حزب العمال الكردستاني بـ**" دعم وتحريض "** من سوريا[xiii] .

وعلى خلفية الاتهامات التركية لسوريا في موضوع محاولة تدمير سد أتاتورك قبل نهاية عام ١٩٨٦ ، وطلبها من السفير الروسي في أنقرة أن تتخذ بلاده إجراءات لمنع تسلل عناصر حزب العمال الكردستاني عبر الحدود السورية – التركية أثر اعتداء تعرضت له إحدى القرى التركية قرب نصيبين في محافظة ماردين في آذار من عام ١٩٨٧ ، قام رئيس وزراء تركيا (توركوت أوزال) بزيارة رسمية إلى سوريا في ١٥ تموز ١٩٨٧[xiv] ، إذ أجرى مباحثات مع نظيره السوري عبدالرؤوف الكسم . كما التقى بالرئيس السوري السابق حافظ الأسد (١٩٧١ – ٢٠٠٠) وطلب منه عدم السماح **" بنشاطات الإرهابيين من الأراضي السورية "** . وقد أكد له الأسد بأنه لم ولن يسمح بنشاطات موجهة ضد تركيا من الأراضي السورية[xv] .

وفي ختام تلك الزيارة تم توقيع اتفاقية لتزويد سوريا بـ ٥٠٠م^{٣} / ثانية من مياه نهر الفرات ، واتفاقية أمنية تقضي بأن تفرض سوريا قيوداً صارمة على نشاطات حزب العمال الكردستاني ومنع عناصره من عبور الحدود بين البلدين لشن عمليات في تركيا[xvi] .

المبحث الأول

أثر المسألة الكردية في الموقف التركي من سوريا ١٩٨٨ – ١٩٩١

اتهمت الحكومة التركية سوريا بإصرارها على تقديم الدعم لحزب العمال الكردستاني مؤكدة وجود قواعد لهذا الحزب في سوريا وفي المناطق التي تسيطر عليها القوات السورية في لبنان ، وعلمت الحكومة التركية بأن اتفاقاً عقد بين مسعود البارزاني وجلال الطالباني وحزب العمال الكردستاني عام ١٩٨٨ ، وأن البارزاني قام بدور بارز في عقد الاتفاق والمصالحة بين بعض العشائر الكردية العراقية وجماعة حزب العمال الكردستاني ، مما دفع جلال الطالباني لتقديم المساعدة والدعم لهذا التقارب وصدر بيان

مشترك عن اجتماع عقده حزب العمال الكردستاني وتلك العشائر أكدوا فيه على شعار " **أضرب واهرب** " بدلاً من شعار " **جبهة الحرب** " ، وهذا كله يجري – بحسب المزاعم التركية – بضغوط سورية لتوحيد الأحزاب الكردية[xvii] . وقد صرح مساعد وزير الخارجية السوري (أحمد سعيد صالح) خلال زيارته الرسمية إلى تركيا في تشرين الأول عام ١٩٨٨ ، أن عبدالله أوجلان[xviii] زعيم حزب العمال الكردستاني غير موجود في سوريا ، وأكد عدم وجود مسألة إلقاء القبض عليه وإعادته أيضاً . وعلى الرغم من وجود صور وأسماء المعسكرات التابعة لحزب العمال الكردستاني في سوريا لدى الجهات الرسمية التركية ، إلاّ أن المسؤولين السوريون ينفون هذا الشيء بشدة ، وعلى الرغم من هذا التناقض صدر تصريح عن وزارة الداخلية التركية جاء فيه " **إن الحكومة السورية لن تسمح بالقيام بفعاليات مضادة لتركيا ، وقد منحت ضمانات بهذا الصدد في دمشق وأن وزارتي الداخلية لكلا البلدين ستقومان بالعمل المشترك في هذا المجال** "[xix] .

وخلال اندلاع حرب الخليج الثانية في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٩١ ، شهدت العلاقات التركية – السورية تحسناً ملحوظاً بفضل توافق مواقف البلدين إزاء هذه الحرب ، وتبادل الزيارات بين وزيري خارجية البلدين في شباط وآذار عام ١٩٩١ ، وما أسفرت عنه من تعهدات سورية بفرض قيود صارمة على أنشطة حزب العمال الكردستاني ، إلاّ أن تركيا ظلت تهدد من حين إلى آخر باستعمال المياه كوسيلة للضغط على سوريا والعراق ، ومن ذلك تحذير رئيس الأركان العامة في الجيش التركي (دوغان جوريش) في منتصف أيلول عام ١٩٩١ من " **إن اقتسام مياه الفرات بين الدول الثلاث قد يشكل إحدى المشاكل الرئيسة في المستقبل إذا شعرت (دمشق) و (بغداد) بأنهما يتمتعان بما يكفي من القوة لمواصلة إثارة هذه المسألة** "[xx] .

إن هذا التحذير يأتي في إطار التنسيق بين سوريا والعراق بشأن مشكلة مياه نهر الفرات بعد أن عصفت أزمة الخليج الثانية باتفاق البلدين في نيسان ١٩٩٠ ، كما إن هذا التحذير جاء في وقت كانت الاستعدادات تجري فيه لعقد (قمة) لمناقشة الموارد المائية في الشرق الأوسط في تشرين الثاني ١٩٩١ ، التي قررت تركيا تأجيلها إلى آذار عام ١٩٩٢ ، ويعبر في الواقع عن تحرك تركيا لاستغلال تحكمها في أعالي الفرات ودجلة وغياب أدنى حد من التنسيق بين سوريا والعراق والبلدان العربية عموماً ، وكوسيلة لضغط تركيا على هذين البلدين العربيين لدفعهما إلى قبول التعاون معها وفقاً لشروطها بدلاً من الدخول في مواجهة معها بشأن مشكلة المياه[xxi] .

وضمن هذا السياق من التحذيرات التركية نقلت صحيفة ((حريت)) التركية عن المسؤولين في وزارة الخارجية التركية قولهم **" إن أكبر المخاوف التي تواجه سوريا الآن هو احتمال قيامنا بقصف سهل البقاع بالتعاون مع إسرائيل .. ولكننا أعطينا ضمانات بعدم قيامنا بأية عملية مشتركة من هذا النوع مع إسرائيل "**[xxii] . وأكدوا بأن الحكومة التركية ستقدم لسوريا الأدلة التي تثبت وجود عناصر حزب العمال الكردستاني على أراضيها وتطلب موقفاً محدداً ، وإذا لم تثمر هذه الجهود عن أية نتيجة فإن تركيا ستتخذ إجراءات قانونية على المستوى الدولي ، أو تدخل عسكري ضد سوريا إذا تطلب الأمر .

المبحث الثاني

دور المسألة الكردية في تدهور العلاقات التركية – السورية ١٩٩٢ – ٢٠٠٠

سعت تركيا إلى إيجاد إطار من التنسيق الثنائي مع سوريا بإنشاء لجنة متابعة وحوار بخصوص التعاون السوري لوضع حد نهائي لوجود قواعد حزب العمال الكردستاني في البقاع وإبعاد زعيمه والتعهد بالالتزام بإيقاف نشاطات الحزب وتقديم التسهيلات لعناصره سواء في الأراضي السورية أو اللبنانية .

تشير المصادر الحكومية التركية أنه توجد لحزب العمال الكردستاني ستة معسكرات متحركة في سوريا ، وأربعة عشر معسكراً في شمال العراق ، وثلاثة وعشرون في إيران ، وتستعمل جميعها لشن هجمات على المراكز الحدودية للقوات التركية . وقد صرح وزير الداخلية التركي (عصمت سيزغين) في أوائل نيسان عام ١٩٩٢ ، قائلاً **" إن سوريا تساعد ألـ ب. ك. ك على تخزين الأسلحة والذخائر ، وتساعد الكرد على اجتياز الحدود مع تركيا .. وأكثر من ذلك فإن هذا التنظيم يتخذ مكاتب له ومخيمات تدريب في سوريا ولبنان ، حيث تقوم دمشق بمساعدة الحزب في تنظيم المؤتمرات ونشر الوثائق .. "**[xxiii] وفيما يخص الموقف من العراق ، فإن الحكومة التركية عادت وأكدت قولها ، بعدم مسؤولية الحكومة العراقية من خلال تأكيدها **" أننا لا يمكننا اتهام الحكومة العراقية لأنها لا تسيطر على شمال العراق ولكن سوريا تقوم بهذا العمل عن قصد بهدف إضعاف وإنهاك تركيا ، فهي تحتضن عبدالله أوج آلان الذي يقيم في دمشق ، كما أنها تقدم الدعم لعناصره الذين يتمركزون في سهل البقاع اللبناني الذي يخضع لسيطرة سوريا "**[xxiv] .

في نيسان عام ١٩٩٢ طرح الملف الكردي في المباحثات التي جرت بين المسؤولين في البلدين إثر زيارة وزير الداخلية التركي إلى سوريا ، وتم توقيع اتفاق أمني بين الجانبين في ١٧ نيسان من ذلك العام نص على إدانة الإرهاب ومحاربته[xxv] ، واتخاذ التدابير

٥٩

الضرورية لعدم منح مأوى أو ممر للنشاطات الإرهابية الموجهة ضد أحد الطرفين وفي أراضي الدولتين . كما أكد الاتفاق على عدم سماح كل طرف لأن تكون أراضيه مكاناً لممارسة النشاطات التي تهدد استقرار وأمن الدولة الأخرى ، وتعهدا بمضاعفة التدابير المتخذة تجاه منع العبور غير الشرعي على امتداد حدود البلدين وتبادل المعلومات والوثائق التي تساعد على اعتقال وتوقيف المجرمين والمتهمين ، وإقامة اجتماعات دورية للسلطات المسؤولة عن أمن الدولتين . وقد أكد الجانب السوري أنه يعدُّ حزب العمال الكردستاني منظمة غير شرعية ، وأن عناصر الحزب عندما يعتقلون سيقدمون إلى المحاكمة[xxvi] .

وفي آب عام ١٩٩٢ قام وزير الخارجية التركي (حكمت جتين) بزيارة رسمية إلى سوريا ، كانت بمثابة متابعة لنتائج زيارة سيزغين السابقة . وفي كانون الثاني عام ١٩٩٣ قام رئيس الوزراء التركي سليمان ديميريل بزيارة إلى دمشق ناقش فيها قضيتي المياه وحزب العمال الكردستاني . وفي تشرين الثاني عام ١٩٩٣ قام اللواء عدنان بدر حسن رئيس شعبة الأمن السياسي في سوريا بزيارة إلى تركيا اجتمع خلالها مع مدير الأمن العام التركي محمد أغار . وانتهت المباحثات بتوقيع اتفاق أمني جديد وصف بأنه تاريخي وقد كررا فيه معظم بنود اتفاقية نيسان عام ١٩٩٢[xxvii] .

ونتيجة لتِلك الزيارات صرح وزير الداخلية السوري (ناصر خضور) **" أن أوجلان وغيره من الإرهابيين لن يسمح لهم باستخدام الأراضي السورية أو المرور فوق أراضيها للقيام بعمليات ضد تركيا ... وليس هناك مكان لأي جماعة ترتكب الإرهاب وتسبب المتاعب لتركيا ... استقرار تركيا ووحدتها الإقليمية أمر هام لسوريا وللمنطقة "**[xxviii] .

إلاّ أن الاتفاقيات السابقة لم تحل دون التصعيد السياسي الذي شهدته العلاقات السورية – التركية ومطالبة تركيا تسليمها عبدالله أوجلان . وبلغ التصعيد ذروته عام ١٩٩٤ عندما نفذت تركيا عملية عسكرية ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي السورية أسفرت عن مقتل ٣١ كردياً ، وتوقفت اجتماعات اللجنة الأمنية المشتركة التي كانت قد تشكلت في عام ١٩٩٣[xxix] .

عادت الاتهامات التركية للظهور مجدداً بشكل أكثر صراحة بشأن ارتباط سوريا بحزب العمال الكردستاني ، أثر احتجاج العراق وسوريا على إنشاء سدي (بيرجيك وقراقامش) التركيين وقد اتخذت هذه التهديدات شكل التحذيرات لسوريا على لسان وزير الخارجية التركي (ديتر بايكال) التي جاءت على نحو مختلف عن نهجها السابق بشأن ضرورة الفصل بين المسائل السياسية (المسألة الكردية وأمن الحدود) ، والمسائل الاقتصادية (المياه) عند التعامل مع سوريا[xxx] . وبناءً على ذلك وجه رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماز) من لواء الاسكندرونة (هاتاي Hatay حالياً) في ٢٠ نيسان عام ١٩٩٦ رسالة تحذيرٍ وتهديدٍ لسوريا ، طالبها بعدم إيواء عناصر حزب العمال الكردستاني أو دعمهم ، لأن الأتراك صبورون ولكنهم يردون على أي اعتداء ، وفي ٧ آيار عام ١٩٩٦ وجه يلماز تحذيراً آخر لسوريا من مخاطر استمرار دعمها لحزب العمال الكردستاني ، وكان ذلك ثاني تحذير من نوعه يصدر عن مسؤول تركي رفيع المستوى منذ توقيع اتفاقية التعاون العسكري بين تركيا و (إسرائيل) في شباط ١٩٩٦ . كما أشار سابقاً الرئيس التركي (سليمان ديميريل) في كلمته أمام قمة شرم الشيخ في ١٣ آذار عام ١٩٩٦ بشكل ضمني إلى وجود ارتباط بين سوريا والإرهاب بقوله **" ... الأهم العمل سوياً على مواجهة الدول التي تأوي الإرهاب وتعززه ... "**[xxxi] . وقد وصل التوتر بين البلدين إلى ذروته في حزيران

عام ١٩٩٦ وبدى البلدان على حافة الدخول في **" مواجهة عسكرية محدودة "**[xxxii] ، وذلك نتيجة تصاعد الاتهامات والتهديدات التركية وتزايد الحشود العسكرية على حدود البلدين .

ولم يَحُلْ الانفراج النسبي في العلاقات التركية – السورية أبان حكومة أربكان[xxxiii] – تشيللر[xxxiv] (حزيران ١٩٩٦ – حزيران ١٩٩٧) من توجيه القيادات المدنية والعسكرية المتشدد تجاه دمشق . وما يدعم ذلك أن الرئيس التركي ديميريل في مقابلة نشرتها صحيفة هارتس (الإسرائيلية) في ٢٢ أيلول عام ١٩٩٦ ، لم يهاجم سوريا بشدة على هامش ارتباطها بحزب العمال الكردستاني فحسب ، بل قدم ما عدّه دليلاً على هذا الارتباط وفسر من وجهة نظره دوافع سوريا من هذا الارتباط ، وذكرت الصحيفة قوله **" أن دعم سوريا لحزب PKK واضح تماماً ، ومسؤولوا هذا الحزب موجودون في سوريا والمواطنون الأتراك يعرفون أن سوريا تقدم دعماً لهذا الحزب في الأراضي التركية والدليل على ذلك مقتل ٥٠٠ كردي سوري أعضاء في هذا الحزب في الأراضي التركية حتى الآن ... ويبدو أن سوريا تريد زعزعة استقرار تركيا وإضعافها وتستهدف سياستها إشاعة فوضى اقتصادية واجتماعية وسياسية فيها ، وقد مارست سوريا دائماً سياسة تصعيد مدروسة تجاه تركيا ليكون لها موقع أفضل للتفاوض على مسألة المياه والحصول على أفضل الشروط التجارية ، والتذكير بأنها لم تتخل أبداً عن مطالبها الجغرافية في بعض المناطق التركية "**[xxxv] .

وشكل اتساع نطاق التدخل العسكري التركي في شمال العراق ، ولاسيما أبان عملية **" فولاذ ٩٧ "** مصدراً آخر لتوتر العلاقات التركية – السورية بخصوص المسألة الكردية ، ولاسيما بعد إخفاق المسعى الإيراني للحد من تدهورها ، فقد شاركت القيادات المدنية

والعسكرية التركية في توجيه الاتهامات والتحذيرات لسوريا ، إذ هدد الجنرالات الأتراك قبل عملية **" فولاذ ٩٧ "** في لقاء مع الصحفيين حول المسائل الأمنية نظمته رئاسة الأركان العامة بأنقرة في ٢٩ نيسان عام ١٩٩٧ ، **" باستخدام القوة ضد سوريا ولبنان لدعمها حزب PKK الذي تأوي سوريا زعيمه داخل منشآت عسكرية "**[xxxvi] ، وقد تكررت هذه الاتهامات التركية الحادة من جانب وزير الدفاع التركي (نورهان تايان) في ٢٥ حزيران ١٩٩٧ والرئيس التركي ديميريل الذي ذهب إلى حد القول في ١٥ أيلول عام ١٩٩٧ **" إن سوريا تحتل أعلى مرتبة في المجتمع الدولي بين الدول المساندة للإرهاب وأنها تفضل اعتبار الإرهاب أداة أساسية في سياستها الخارجية "**[xxxvii] . لكن في الحقيقة إن هذا القول يمثل وجهة نظر الحكومة التركية فحسب ، في حين نعدُّ نحن العرب أن (إسرائيل) أكبر مجتمع يدعم الإرهاب في الأراضي العربية من خلال سياساتها في المنطقة .

وقبل نهاية شهر كانون الثاني عام ١٩٩٨ كان واضحاً وجود اتصالات بين وزارتي خارجية سوريا وتركيا لاستئناف الحوار المقطوع منذ شهر أيلول عام ١٩٩٥ وبدأت تلك الاتصالات بمبادرة تركية كانت تطمح إلى تطورٍ تدريجي باتجاه لقاءات وزارية واستئناف اجتماعات اللجان الفنية المشتركة المعطلة الخاصة بالمياه والتجارة والأمن ، وعلى الرغم مما بدا من نجاح زيارة رئيس دائرة الشرق الأوسط في الخارجية التركية (كوكت تشيرجه) إلى دمشق في أواخر شهر شباط بهذا الشأن ، كان متوقعاً الرجوع إلى حالة التدهور في أسرع وقت لارتباط ذلك من وجهة النظر التركية بعدم قبول سوريا في تموز عام ١٩٩٨ إعلان مبادئ عرضته أنقرة على مساعد وزير الخارجية السوري (عدنان عمران) خلال زيارته لها . وفي أوائل أيلول عام ١٩٩٨ بدأ ما يشبه حملة إعلامية وسياسية تركية

٦٣

مخططة ، إذ كرر رئيس وزراء تركيا (مسعود يلماز) في أثناء جولته في الأردن و (إسرائيل) وفلسطين رسالة تهديد إلى سوريا يحذرها من تقديم الدعم أو الإيواء لعناصر حزب العمال الكردستاني وبضرورة تسليم زعيم الحزب إلى أنقرة أو طرده خارج أراضيها[xxxviii] .

لقد أدت المؤسسة العسكرية التركية دوراً مكملاً في هذه الحملة في أسلوب بات سمة تقليدية ، فقد وجه قائد القوات البرية التركية (أتيلا أتيش) من الاسكندرونة تحذيرات من أن صبر تركيا يكاد ينفذ إزاء ما تعده دعماً سورياً لحزب العمال الكردستاني[xxxix] . وقد اقترنت الاتهامات التركية لسوريا بدعم حزب العمال الكردستاني بتحذيرات شديدة بعمل عسكري ضدها ، ومشاركة معظم المسؤولين الأتراك المدنيين والعسكريين والقائد الأعلى في توجيه هذه التهديدات والتحذيرات ، وقد أصدر مجلس الأمن القومي التركي باجتماعه في ١ تشرين الأول عام ١٩٩٨ بياناً عسكرياً جاء فيه **" إن صبر تركيا هذه المرة قد نفد وأن مرحلة الجهود السلمية في العلاقات مع سوريا قد انتهت وحان الوقت للانتقال إلى مستوى آخر من العمل "**[xl] .

وفي اليوم ذاته وفي أثناء افتتاح دورة البرلمان بعد العطلة الصيفية هدد الرئيس التركي ديميريل قائلاً بأن بلاده تحتفظ لنفسها بحق الرد على سوريا ما لم توقف دعمها لمقاتلي حزب العمال الكردستاني وتعمد إلى تسليم زعيم الحزب إلى أنقرة أو طرده خارج أراضيها[xli] . وقد اتبعت تركيا **" سياسة حافة الهاوية "** بإعلان رئيس أركان الجيش التركي (حسين كيفربك أوغلو) أن سوريا وتركيا هما في حالة حرب غير معلنة ، وبدأت تركيا إرسال قواتها إلى المناطق الحدودية مع سوريا وإجراء مناورات واسعة هناك وتحذيرات بأن الجيش التركي المرابط في هذه المناطق ينتظر الأوامر للقيام بعمل عسكري

محتمل ضد سوريا ، ولم يقتصر التهديد على دخول المناطق الحدودية بحجة اقتفاء أثر مقاتلي حزب العمال الكردستاني ، بل شمل ضرب القواعد العسكرية والإستراتيجية في سوريا والبقاع ، وأطلقت معها وسائل الإعلام حملة واسعة ضد سوريا استحضرت فيها العوامل التاريخية والأيدلوجية والنفسية بصورة هدفت إلى تهيأة الشارع التركي لمساندة النظام في حال نشوب نزاع مسلح[xlii] .

واختزلت تركيا مشكلاتها الأساسية مع سوريا في المشكلة الأمنية مع محاولة استغلال الأزمة في الضغط على سوريا بهدف إثارة المشكلات الأخرى ولاسيما المياه وقضية الإسكندرونة والانزعاج التركي من دور سوريا في تحريض الدول العربية ضدها بسبب تعاونها مع (إسرائيل) على حد قول الرئيس التركي ديميريل في ٦ آيار ١٩٩٨ ، الذي أضاف **" أن حملة سوريا الدعائية ضد التعاون خاطئة ، وإذا كانت سوريا تعتزم أن تكون عدواً لتركيا فعليها أن تتحمل النتائج "**[xliii] . كما حذرت تركيا الدول العربية من مساندة سوريا باعتبار أن هذه المشكلة بين بلدين وأن أي دولة ترى في ذلك فرصة لتبني سياسات عدائية تجاه تركيا ستواجه عواقب ذلك . وإذا كانت الدول العربية تعرب عن تضامنها مع سوريا فهذا يعني أنها متضامنة مع الذين يساعدون الخارجين عن القانون[xliv] .

كان واضحاً أن فرص الوصول إلى حل للأزمة ما زال قائماً في إطار مساعي مصر وإيران للوساطة بين الجانبين ، والتي تزامنت مع صدور تصريحات تركية تفيد بأن عبدالله أوج آلان لم يعد موجوداً في سوريا وأنه ربما توجه إلى روسيا أو أرمينيا أو العراق ، وأعلن وزير الدفاع التركي (عصمت سيزغين) في ١٣ تشرين الأول

١٩٩٨ عن اعتقاده **" بأن سوريا أغلقت كل المعسكرات الإرهابية وإن بلاده تتحقق من ذلك "**[xlv] .

نجحت جهود الوساطة المصرية والإيرانية في إنهاء التوتر بين سوريا وتركيا وتسوية الأزمة . فقد عقد اجتماع أمني سوري – تركي في منطقة أظنة التركية تم فيه التوصل إلى توقيعِ اتفاقٍ أمني يوم ٢١ تشرين الأول ١٩٩٨ عرف بـ**" اتفاق أضنة "** . وقد وقع الاتفاق عن الجانب السوري (حسن بدير حسن) مدير الاستخبارات السياسية ، وعن الجانب التركي (أوغور زيال) المسؤول في وزارة الخارجية التركية . كان ذلك الاتفاق يقضي بتعهد سوريا بإغلاق معسكرات حزب العمال الكردستاني في أراضيها ، وفي وادي البقاع اللبناني الذي يخضع لسيطرتها ، وعدم السماح لعناصر الحزب باستعمال أراضيها لتكون قاعدةً للهجوم عبر الحدود إلى داخل الأراضي التركية ، وترحيل قادة الحزب من الأراضي السورية ، واعتقال عدد من الناشطين الأكراد ، بالإضافة إلى تنسيق التعاون الأمني السوري – التركي من خلال تفعيل اللجنة الأمنية المشتركة القائمة بالفعل منذ عام ١٩٩٣ . وفي مقابل ذلك تعهدت تركيا بعدم السماح بانطلاق أي نشاط من أراضيها يهدد استقرار سوريا ، كما تعهدت بعدم التحرش بالمواطنين السوريين على الحدود بين البلدين[xlvi] .

وعموماً فإن الأيام القليلة التي أعقبت توقيع اتفاق أضنة شهدت بوادر انفراج واضح بين الدولتين . ففي أواخر شهر تشرين الأول عام ١٩٩٨ – على سبيل المثال - قام (بيطاش يلمان) القائد الأعلى للجيش الثاني بزيارة إلى دمشق أجرى خلالها محادثات مع وزير الخارجية السوري (فاروق الشرع) الذي جدد حرص بلاده على حل المشاكل القائمة مع تركيا كلها . وفي الوقت نفسه أعلن وزير الدفاع التركي (عصمت سيزغين)

في ٢٨ من الشهر ذاته أن بلاده قد تلغي مناورات عسكرية كانت تعتزم القيام بها في بداية شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٨ على الحدود مع سوريا ، وذلك بعد التزام دمشق بعدم دعمها لحزب العمال الكردستاني[xlvii] . كما تم التوقيع على اتفاقية في أنقرة في ٢٨ نيسان عام ١٩٩٩ خلال زيارة نائب رئيس الوزراء السوري للشؤون الاقتصادية لتركيا بشأن تعزيز التعاون الثنائي في مجالات النقل الجوي ، والبحري ، والبري ، والسكك الحديدية[xlviii] .

كما انطلقت من اتفاقية أضنة لجنة عمل مشتركة لوضع الإطار العام للاتفاقيات النهائية التي تنظم العلاقات السياسية ، والأمنية ، والاقتصادية ، والمائية والحدودية . عبر عن ذلك وزير الخارجية السوري (فاروق الشرع) إثر اجتماعه مع نظيره التركي (إسماعيل جم) على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٣ أيلول ١٩٩٩ بقوله :**" أن البلدين اتفقا على تشكيل مجموعتي عمل في أنقرة ودمشق من أجل حل المشكلات كافة ، التي تؤدي إلى توتر العلاقات بين البلدين ، وأن هذا الاتفاق يشكل نقطة تحول في العلاقات بين الطرفين "**[xlix] .

إن ما ساعد على دخول العلاقات التركية – السورية مرحلة الانفراج السياسي تبادل الزيارات بين البلدين - أكثر من عشرين وزيراً ومسؤولاً عسكرياً خلال عامي - ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ - وعقد سلسلة من الاجتماعات الأمنية في كل من أنقرة ودمشق في إطار حوار منتظم ، عبر خلالها الأتراك عن سرورهم للتطبيق الجاري لاتفاقية أضنة ، كما أعلن وزير الداخلية السوري عن إغلاق الملف الأمني ، والمشكلات الأمنية القديمة بين البلدين[l] .

الخاتمة

كانت المشكلة الكردية واحدة من المشاكل التي استعصت على نظام الحكم في تركيا ، إذ رافقت التاريخ المعاصر لتركيا الحديثة ، التي استعمل نظامها القوة العسكرية أسلوباً لقمع الانتفاضات الكردية بالقوة العسكرية ، مما أفضى إلى تحييدها ، وانتفاء إمكانية بلورة وحدة وطنية في البلاد ، والتي يسعى إليها النظام التركي في إطار السعي للمحافظة على وحدته من الناحيتين السياسية والجغرافية .كانت سوريا تأوي عدة معسكرات لحزب العمال الكردستاني ، مما دفع تركيا إلى إطلاق تحذيراتها وتهديداتها لسورية ، متهمة إياها بخرق الاتفاقيات الأمنية بين البلدين .وفي الحقيقة إن سوريا كانت تفضل الاحتفاظ بالورقة الكردية مقابل استعمال تركيا لورقة المياه ، وبهذا تتمكن كل دولة من الدولتين اللعب بورقتها في الوقت المناسب ، وبهذا بقي التوتر مستمراً في العلاقات السورية – التركية إلى أن تم حل الخلاف بينهما في اتفاقية أضنة عام ١٩٩٨ .

الهوامش والمصادر

(١) للتفاصيل عن تلك الحركات الكردية المسلحة ينظر : خليل علي مراد ، **" القضية الكردية في تركيا ١٩١٩ – ١٩٢٥ "** ، في : خليل علي مراد وآخرون ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار ، مركز الدراسات التركية (الإقليمية حالياً) ، جامعة الموصل – ١٩٩٤ ، ص٧ – ٣٢ ؛ م. لازاريف ، المسألة الكردية ١٩٢٣ – ١٩٤٥ : النضال والإخفاق ، ترجمة : عبدي حاجي ، ط١ ، مطبعة مؤسسة ئاراس ، (أربيل ، ٢٠٠٧) ، ص١٩٨ – ٢٣٧ .

(٢) محمد نور الدين ، حجاب وحراب : الكمالية وأزمات الهوية في تركيا ، رياض الريس للكتب والنشر ، (بيروت ، ٢٠٠١) ، ص١٠٧ .

(٣) سعد ناجي جواد ، دراسات في المسألة القومية الكردية ، الدار العربية للعلوم ، (بيروت ، ٢٠٠٥) ص٢٤ – ٢٥ .

(٤) للتفاصيل عن هذين الحزبين ينظر :

Turkey Almanac 1978 , The Turkish Daily News , Ilhan Cevik , (Ankara , 1978) , PP. 96 – 99 .

(٥) سعد عبدالعزيز مسلط موسى الجبوري ، التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩٨٣ – ١٩٩١) – دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى كلية التربية – جامعة الموصل ٢٠٠٧ ، ص١٠٦ – ١٠٧ .

(٦) سعد ناجي جواد ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٧) خليل علي مراد ، **" العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٨ "** ، أوراق تركية معاصرة ، مركز الدراسات التركية (الإقليمية حالياً) ، جامعة الموصل ، العدد ١٦ ، ٢٠٠١ ، ص٧١ .

(٨) جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٩٨) ، ص١٩٨ .

(٩) وصال نجيب عارف العزاوي ، القضية الكردية في تركيا – دراسة في التطور السياسي للقضية الكردية منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ١٩٩٤ ، ص٢٧٤ .

(١٠) للمزيد من التفاصيل عن مشروع جنوب شرق الأناضول والسدود التي أقيمت على الفرات وروافده ودجلة داخل الأراضي التركية ، ينظر : يوسف إبراهيم الجهماني ، ثرثرة فوة المياه (دمشق ، ١٩٩٩) ، ص٢٣ – ٣٤ ؛ ريان ذنون محمود حسن

العباسي ، مشروع جنوب شرقي الأناضول وتأثيره في العلاقات العربية – التركية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى كلية التربية – جامعة الموصل ٢٠٠٤ .

(١١) خلف التميمي ، المياه العربية : التحدي والاستجابة ، (بيروت ، ١٩٩٩) ، ص١٢٧ .

(١٢) يوسف إبراهيم الجهماني ، المصدر السابق ، ص٧٣ – ٨٠ .

(١٣) خليل علي مراد ، " العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ... " ، Edgay Oٗ Balance , The Kurdish Struggle 1920 – 94 , ص٧٢ ؛ Bogazici University libray , (London , 1996) , P. P. 120 – 121 .

(١٤) جلال عبدالله معوض ، **" دور تركيا في أزمة الخليج : الجوانب السياسية والاقتصادية "** ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٦٧ ، أيلول ١٩٩١ ، ص٩٨ .

(١٥) صحيفة أضواء الأنباء (أنقرة) ، ٢٤ / ٧ / ١٩٨٧ .

(١٦) جلال عبدالله معوض ، **" تركيا والأمن المائي العربي : السياسة المائية والأقليات "** ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٦٠ ، حزيران ١٩٩٢ ، ص٩٨ ؛ هنري باركي وآخرون ، القضية الكردية في تركيا ، ترجمة هفال ، ط١ ، مطبعة مؤسسة ئاراس ، (أربيل ، ٢٠٠٧) ، ص١٠٠ .

(١٧) خليل إبراهيم الناصري ، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية ، مطبعة الراية ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص٢٦٥ .

(١٨) ولد عام ١٩٤٨ في قرية (أومرلي) التابعة لولاية أورفة من أسرة فلاحية فقيرة ، أكمل دراسته التكميلية في قرية أنتب ، ثم أكمل دراسته الثانوية في أنقرة ، عمل موظفاً في الدولة حوالي عامين ، ثم التحق بكلية العلوم السياسية في أنقرة حتى عام ١٩٧٤ ،

انخرط في العمل السياسي في عام ١٩٦٩ حيث انتمى إلى صفوف الحركة الشبابية (ديفجنك) ثم انخرط في (الرابطة الوطنية الكردية) في عام ١٩٧٠ في إستانبول ، وفي عام ١٩٧٥ أسس الشعبة الرئيسية لمنظمة (أيود) اليسارية المتطرفة في أنقرة ، وفي عام ١٩٧٩ قام بتأسيس حزب العمال الكردستاني ، اعتقلته المخابرات التركية في عام ١٩٩٩ وهو الآن في أحد السجون التركية . للتفاصيل ينظر : عايدة العلي سوي الدين ، المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية ، دار الآفاق الجديد ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص٢٤٣ – ٢٤٤ ؛ يوسف إبراهيم الجهماني ، أوج آلان : تركيا والأكراد ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٩٩) ، ص٥٣ – ٩٦ .

(١٩) خليل إبراهيم الناصري ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ – ٢٦٦ .

(٢٠) جلال عبدالله معوض ، **" دور تركيا في أزمة الخليج .... "** ، ص٩٩ .

(٢١) وصال نجيب عارف العزاوي ، المصدر السابق ، ص٢٧٨ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ص٢٧٨ .

(٢٣) صحيفة الرأي (الأردنية) ، ٩ نيسان ١٩٩٢ .

(٢٤) وصال نجيب عارف العزاوي ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ .

(25) Robert Olson , Turkey – Syria Relations Since The Gulf War : Curds and Water , Middle East Policy , VO 1 . 5 , No 2 , May 1997 , P. P. 170 – 171 .

(٢٦) خليل علي مراد ، **" العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ... "** ، ص٧٤ ؛ وبعد شهر من اتفاق نيسان ١٩٩٢ أقدمت سوريا على إغلاق معسكر

تدريبي لحزب العمال الكردستاني في منطقة عين الحلوة على بعد ٢ كم من الحدود السورية – اللبنانية في سهل البقاع ، صحيفة بابل (العراق) ، ٢٥ / ١٠ / ١٩٩٨ .

(٢٧) يوسف إبراهيم الجهماني وسالار أوسي ، تركيا وسوريا ، ج٢ ، (دمشق ، ١٩٩٩) ، ص٥٦-٥٩

(28) Robert Olson , The Kurdish Question Four Years : The Policies of turkey , Syria , Iran and Iraq , Middle East Policy , Vo 1 . 3 , No. 3 , 1994 , P. 136 .

(٢٨) خليل علي مراد ، **" العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان "** ، ص٧٤ .

(٣٠) جلال معوض ، صناعة القرار .... ، ص١٩٩ .

(٣١) عماد الضميري ، تركيا والشرق الأوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية ، (القاهرة ، ٢٠٠٢) ، ص٣٤ – ٣٥ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٣٣) نجم الدين أربكان : ولد في أقليم سينوب سنة ١٩٢٦ ، تلقى تعليمه الابتدائي في طرابزون والثانوية في إستانبول ، درس الهندسة وتخرج منها في جامعة إستانبول ، وعين معيداً في نفس الجامعة . وفي عام ١٩٥١ ترك تركيا واتجه إلى ألمانيا لإكمال دراسته العليا وعاد إلى تركيا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه من ألمانيا ، دخل في عالم السياسة حيث أسس حزب النظام الوطني عام ١٩٧٠ ، شارك في الائتلافات الوزارية ، أصبح نائباً لرئيس الوزراء في الحكومات التي تشكلت في الأعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٥ – ١٩٧٧ ، وبعد انقلاب عام ١٩٨٠ اعتقل وأحيل إلى

المحكمة ثم أفرج عنه فيما بعد ، عاد إلى العمل السياسي سنة ١٩٨٧ ، ترأس حزب الرفاه الذي فاز في الانتخابات سنة ١٩٩٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر : صلاح الدين أوتشار ، أربقان والتيار الإسلامي ، ترجمة محمد الصفصافي أحمد القطوري ، إيتراك للطباعة ، (القاهرة ، ٢٠٠٣) ، ص١٨ – ١٤٥ ؛ منال محمد صالح محمد الحمداني ، نجم الدين أربكان ودوره في السياسة التركية ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية التربية – جامعة الموصل ٢٠٠٨م .

(٣٤) من مواليد إستانبول عام ١٩٤٦ ، أكملت دراستها الجامعية وحصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة البسفور في إستانبول ، ثم حصلت على الماجستير في الاقتصاد أيضاً من جامعة Connecticut الأمريكية وانتقلت بعد ذلك إلى جامعة يل Yale الأمركية للحصول على شهادة الدكتوراه ، شغلت منصب تدريسية في جامعة بوغازجي بين عامي ١٩٧١ – ١٩٧٩ ، وانخرطت بالعمل السياسي في مطلع التسعينات وانضمت إلى حزب الطريق الصحيح وانتخبت نائبة عن مدينة إستانبول في انتخابات تشرين الأول ١٩٩١ ، وتسلمت منصب وزير الدولة لشؤون الاقتصاد في الحكومة التي ألفها ديميريل في تشرين الثاني ١٩٩١ ، وفي ١٤ حزيران ١٩٩٣ شكلت حكومة وأصبحت أول رئيسة وزراء في تاريخ تركيا . وليد رضوان ، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص٢٨٦ .

(٣٥) صحيفة الحياة ، العدد ١٢٢٦٦ ، في ٢٣ أيلول ١٩٩٦ . للتفاصيل عن علاقة أربكان الجيدة مع سوريا و PKK خلال فترة حكمه ، ينظر :

Henri J. Barkey and Graham E. Fuller , Turey̓s Kurdish Question , (New york , 1998) , P. P. 107 – 108 .

(٣٦) صحيفة الحياة ، العدد ١٢٤٨٣ ، في ٣٠ نيسان ١٩٩٧ .

(٣٧) المصدر نفسه ، العدد ١٢٦٤١ ، في ١٦ أيلول ١٩٩٧ .

(٣٨) عماد الضميري ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٣٩) صحيفة الحياة ، العدد ١٢٩٧٢ ، في ٩ أيلول ١٩٩٨ .

(٤٠) المصدر نفسه ، العدد ١٢٩٩٥ ، في ٢ تشرين الأول ١٩٩٨ .

(٤١) صحيفة الأهرام (مصر) ، العدد ٤٠٨٥٤ ، في ٢ تشرين الأول ١٩٩٨ .

(٤٢) للمزيد من التفاصيل عن الأزمة ، ينظر : خليل علي مراد ، **" العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ... "** ، ص٧٥ – ٧٦ ؛ اوفرا بنجيو وجنسر أوزكان ، التصورات العربية لتركيا وانحيازها إلى إسرائيل بين مظالم الأمس ومخاوف اليوم ، دراسات عالمية تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط١ ، (أبو ظبي ، ٢٠٠٣) ، ص٤٧ – ٥٣ .

(٤٣) عماد الضميري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٤٤) صحيفة الحياة ، العدد ١٣٠١٣ ، في ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ .

(٤٥) المصدر نفسه ، العدد ١٣٠٠٧ ، في ١٤ تشرين الأول ١٩٩٨ .

(٤٦) خليل علي مراد ، **" العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ... "** ، ص٨١ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٨٢ ؛ أحمد ذياب ، **" الأزمة السورية – التركية "** ، مجلة السياسة الدولية ، ((القاهرة)) ، العدد (١٣٥) ، كانون الثاني ١٩٩٩ ، ص٢٠٤ – ٢٠٨ .

(٤٨) صحيفة الدستور (الأردنية) ، العدد ١١٣٩٠ ، في ٢٩ نيسان ١٩٩٩ .

(٤٩) عماد الضميري ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٥٠) صحيفة الحياة ، العدد ١٣٧٥٢ ، في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٠ .

( ) للتفاصيل عن تلك الحركات الكردية المسلحة ينظر : خليل علي مراد ، "**القضية الكردية في تركيا** – " ، في : خليل علي مراد وآخرون ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار ، مركز الدراسات التركية (الإقليمية حاليا) ، جامعة

الموصل – – . لازاريف ، المسألة الكردية – : النضال والإخفاق ، ترجمة : عبدي حاجي ، ط ، مطبعة مؤسسة ئاراس ، (أربيل ،) – .

( ) محمد نور الدين ، حجاب وحراب : الكمالية وأزمات الهوية في تركيا ، رياض الريس للكتب والنشر ، (بيروت ،) .

( ) سعد ناجي جواد ، دراسات في المسألة القومية الكردية ، الدار العربية للعلوم ، (بيروت ،) – .

( ) للتفاصيل عن هذين الحزبين ينظر :

Turkey Almanac 1978 , The Turkish Daily News , Ilhan Cevik , (Ankara , 1978) , PP. 96 – 99 .

( ) سعد عبدالعزيز مسلط موسى الجبوري ، التطورات السياسية الداخلية في تركيا (–) – دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى كلية التربية – جامعة الموصل – .

( ) سعد ناجي جواد ، المصدر السابق ، ص .

( ) خليل علي مراد ، "**العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان تشرين الأول / أكتوبر** " تركية معاصرة ، مركز الدراسات التركية (الإقليمية حاليا) ، جامعة الموصل ، العدد .

( ) جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ،

( ) وصال نجيب عارف العزاوي ، القضية الكردية في تركيا – دراسة في التطور السياسي للقضية الكردية منذ بدايتها وحتى عام أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد .

( ) للمزيد من التفاصيل عن مشروع جنوب شرق الأناضول والسدود التي أقيمت على الفرات وروافده ودجلة داخل الأراضي التركية ، ينظر : يوسف إبراهيم الجهماني ، ثرثرة فوة المياه (دمشق ،) – ؛ ريان ذنون محمود حسن العباسي ، مشروع جنوب شرقي الأناضول وتأثيره في العلاقات العربية – التركية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى كلية التربية – جامعة الموصل .

( ) خلف التميمي ، المياه العربية : التحدي والاستجابة ، (بيروت ،) .

( ) يوسف إبراهيم الجهماني ، المصدر السابق ، ص – .

( ) خليل علي مراد ، " العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ... " Edgay O◦ Balance , The Kurdish Struggle 1920 – 94 , Bogazici University libray , (London , 1996) , P. P. 120 – 121 .

( ) جلال عبدالله معوض ، "**دور تركيا في أزمة الخليج : الجوانب السياسية والاقتصادية**" ، مجلة شؤون عربية ، العدد أيلول .

( ) صحيفة أضواء الأنباء (أنقرة) / / .

( ) جلال عبدالله معوض ، "**تركيا والأمن المائي العربي : السياسة المائية والأقليات**" ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ، حزيران ؛ هنري باركي وآخرون ، القضية الكردية في تركيا ، ترجمة هفال ، ط ، مطبعة مؤسسة ئاراس ، (أربيل ،) .

( ) خليل إبراهيم الناصري ، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية ، مطبعة الراية ، (بغداد ،) .

( ) ولد عام في قرية (أومرلي) التابعة لولاية أورفة من أسرة فلاحية فقيرة ، أكمل دراسته التكميلية في قرية أنتب ، ثم أكمل دراسته الثانوية في أنقرة ، عمل موظفا في الدولة حوالي عامين ، ثم التحق بكلية العلوم السياسية في أنقرة حتى عام ، انخرط في العمل السياسي في عام حيث انتمى إلى صفوف الحركة الشبابية (ديفجنك) ثم انخرط في (الرابطة الوطنية الكردية) في عام في إستانبول ، وفي عام أسس الشعبة الرئيسية لمنظمة (أيود) اليسارية المتطرفة في أنقرة ، وفي عام قام بتأسيس حزب العمال الكردستاني ، اعتقلته المخابرات التركية في عام وهو الآن في أحد السجون التركية . للتفاصيل ينظر : عايدة العلي سوي الدين ، المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية ، دار الآفاق الجديد ، (بيروت ،) – ؛ يوسف إبراهيم الجهماني ، أوج آلان : تركيا والأكراد ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، ط (دمشق ،) – .

( ) خليل إبراهيم الناصري ، المصدر السابق ، ص – .

( ) جلال عبدالله معوض ، "**دور تركيا في أزمة الخليج .... "** .

( ) وصال نجيب عارف العزاوي ، المصدر السابق ، ص .

( ) المصدر نفسه ، ص .

( ) صحيفة الرأي (الأردنية) نيسان .

( ) وصال نجيب عارف العزاوي ، المصدر السابق ، ص .

(25) Robert Olson , Turkey – Syria Relations Since The Gulf War : Curds and Water , Middle East Policy , VO 1 . 5 , No 2 , May 1997 , P. P. 170 – 171 .

( ) خليل علي مراد ، "**العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ...** " ؛ وبعد شهر من اتفاق نيسان أقدمت سوريا على إغلاق معسكر تدريبي لحزب العمال الكردستاني في منطقة عين الحلوة على بعد كم من الحدود السورية – اللبنانية في سهل البقاع ، صحيفة بابل (العراق) / / .

( ) يوسف إبراهيم الجهماني وسالار أوسي ، تركيا وسوريا ، ج (دمشق ،) – .

(28) Robert Olson , The Kurdish Question Four Years : The Policies of turkey , Syria , Iran and Iraq , Middle East Policy , Vo 1 . 3 , No. 3 , 1994 , P. 136 .

( ) خليل علي مراد ، "**العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان**" .

( ) جلال معوض ، صناعة القرار .... .

( ) عماد الضميري ، تركيا والشرق الأوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية ، (القاهرة ،) –

( ) المصدر نفسه ، ص .

( ) نجم الدين أربكان : ولد في أقليم سينوب سنة ، تلقى تعليمه الابتدائي في طرابزون والثانوية في إستانبول ، درس الهندسة وتخرج منها في جامعة إستانبول ، وعين معيدا في نفس الجامعة . وفي عام ترك تركيا واتجه إلى ألمانيا لإكمال دراسته العليا وعاد إلى تركيا بعد حصوله على شهادة الدكتوراه من ألمانيا ، دخل في عالم السياسة حيث أسس حزب النظام الوطني عام شارك في الائتلافات الوزارية ، أصبح نائبا لرئيس الوزراء في الحكومات التي تشكلت في الأعوام – وبعد انقلاب عام اعتقل وأحيل إلى المحكمة ثم أفرج عنه فيما بعد ، عاد إلى العمل السياسي سنة ، ترأس حزب الرفاه الذي فاز في الانتخابات سنة . للمزيد من التفاصيل ينظر : صلاح الدين أوتشار ، أربقان والتيار الإسلامي ، ترجمة محمد الصفصافي

أحمد القطوري ، إيتراك للطباعة ، (لقاهرة ،) – ؛ منال محمد صالح محمد الحمداني ، نجم الدين أربكان ودوره في السياسة التركية ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية التربية – جامعة الموصل .

( ) من مواليد إستانبول عام ، أكملت دراستها الجامعية وحصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة البسفور في إستانبول ، ثم حصلت على الماجستير في الاقتصاد أيضا من جامعة Connecticut الأمريكية وانتقلت بعد ذلك إلى جامعة يل Yale الأمركية للحصول على شهادة الدكتوراه ، شغلت منصب تدريسية في جامعة بوغازجي بين عامي – ، وانخرطت بالعمل السياسي في مطلع التسعينات وانضمت إلى حزب الطريق الصحيح وانتخبت نائبة عن مدينة إستانبول في انتخابات تشرين الأول ، وتسلمت منصب وزير الدولة لشؤون الاقتصاد في الحكومة التي ألفها ديميريل في تشرين الثاني ، وفي حزيران شكلت حكومة وأصبحت أول رئيسة وزراء في تاريخ تركيا . وليد رضوان ، تركيا بين العلمانية والإسلام في القرن العشرين ، ط ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت ،) .

( ) صحيفة الحياة ، العدد ، في أيلول . للتفاصيل عن علاقة أربكان الجيدة مع سوريا وPKK خلال فترة حكمه

Henri J. Barkey and Graham E. Fuller , Turey○s Kurdish Question , (New york , 1998) , P. P. 107 – 108 .

( ) صحيفة الحياة ، العدد ، في نيسان .

( ) المصدر نفسه ، العدد ، في أيلول .

( ) عماد الضميري ، المصدر السابق ، ص .

( ) صحيفة الحياة ، العدد ، في أيلول .

( ) المصدر نفسه ، العدد ، في تشرين الأول .

( ) صحيفة الأهرام (مصر) ، العدد ، في تشرين الأول .

( ) للمزيد من التفاصيل عن الأزمة ، ينظر : خليل علي مراد ، "**العلاقات السورية – التركية في ضوء أزمة أوجلان ...** " – ؛ اوفرا بنجيو وجنسر أوزكان ، التصورات العربية لتركيا وانحيازها إلى إسرائيل بين مظالم الأمس ومخاوف اليوم ، دراسات عالمية تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط (أبو ظبي ،) – .

( ) عماد الضميري ، المصدر السابق ، ص .

( ) صحيفة الحياة ، العدد ، في تشرين الأول .

( ) المصدر نفسه ، العدد ، في تشرين الأول .

( ) خليل علي مراد ، "**العلاقات السورية – لتركية في ضوء أزمة أوجلان ...** " .

( ) المصدر نفسه ، ص ؛ أحمد ذياب ، "**الأزمة السورية – التركية**" ، مجلة السياسة الدولية ، ((القاهرة)) ، العدد ( ) ، كانون الثاني

– .

( ) صحيفة الدستور (الأردنية) ، العدد ، في نيسان .

( ) عماد الضميري ، المصدر السابق ، ص .

( ) صحيفة الحياة ، العدد ، في تشرين الثاني .

دور وسائل الاعلام في الحملات الانتخابية

د.سلام خطاب اسعد
جامعة تكريت – كلية الاداب – قسم الاعلام

المقدمة

الإعلام قوة معرفية ونمط معرفي ومصدر للمعلومات ووسيلة للتبادل المعرفي والتفاعل الفكري والإنساني بين الأفراد والجماعات وهو بهذه الصفات يصدر عن حاجة اجتماعية ملحة فتكون بنيته التنظيمية ونشاطه وفعاليته مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالبناء الفكري والمعرفي للمجتمع وبأطره المادية . وإذا ما انطلقنا من حقيقة كون كل نمط من الإنتاج المادي يقابله في اللحظة التاريخية المحددة نوع محدد من الإنتاج الفكري يمكن القول بأن وسائل الإعلام هي في حقيقتها أنواع متنوعة ومتباينة من المخرجات الفكرية لعملية شاملة وواسعة تدعى بعملية الاتصال الجماهيري . إذن

هنالك علاقة جدلية قائمة بين أي تطور صناعي أو تقني يصيب المجتمع وبين الوضع الثقافي والفكري السائد فيه ودور ونشاط وسائل الإعلام التي تقود في أغلب الأحيان عمليات التغير والإنتاج المادي – المعنوي الجارية فيه وبالتالي فإن لكل طور من أطوار تطور المجتمع نوعاً مناسباً ومتقدماً من أطوار الاتصال ومستوياته وكذلك الأمر بالنسبة إلى العلم والثقافة والفكر والآراء والأدب التي تساهم في وضع البنى التحتيه لأي مجتمع يمكن أن نصفه بالتطور والتقدم والفعالية .

ووسائل الإعلام الجماهيرية لها دور مؤثر ولا شك في عملية إنتاج الفكر والثقافة المسيطرين على المجتمع وهي قادرة على القيام بأحد أمرين أما التاثير في الرأي العام وتضليله أو وضع الحقيقة والمعرفة التي تصرفه نظراً إلى الإمكانيات والقدرات التي تمتلكها أو توضع في تصرفها في اللحظة المطلوبة لذلك فهي قادرة أن تؤثر بنشاط وفعالية على جميع مراحل التطور والبناء الاجتماعي بما تحفل به هذه المراحل من تجارب وتطبيقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومن ذلك تجارب الحملات الانتخابية التي تسعى كما يقال دائماً إلى تحقيق (الديمقراطية) وترفع شعارات التغيير والتجدد والنهوض بالنسبة للمجتمع والفرد على حد سواء .

مشكلة البحث

يتميز المجتمع العراقي بأنه يمر حالياً بوضع سياسي انتقالي وفي أجواء ممارسة جديدة نسبياً عليه ألا وهي إجراء الانتخابات البرلمانية للمرة الثانية بعد الاحتلال

الأمريكي لهذا البلد في نيسان ٢٠٠٣ . وانطلاقاً من التجربة السابقة للانتخابات التي جرت عام ٢٠٠٥ وباعتبار أن الإعلام بوسائله المختلفة يعتبر في المجتمعات الديمقراطية سلطة رابعة تتولى بالإضافة إلى السلطات الأخرى التشريعية والتنفيذية والقضائية مهمة إنجاح وتطبيق التجربة الديمقراطية تلك فأنها من المفروض أن تساهم بدور فاعل ومؤثر في ذلك الا ان وسائل الاعلام في العراق لم تقم بالدور المنوط بها في هذا الصدد .

فرضية البحث

لوسائل الإعلام دوراً مؤثراً وهاماً في زيادة وترسيخ الوعي لدى الجمهور وتأكيد المشاركة الشعبية الواسعة في أي ممارسة انتخابية .

هدف البحث

الكشف عن الشروط الأساسية الواجب توفرها في الوسائل الإعلامية أي المضامين المقدمة من خلال وسائل الإعلام إلى الجمهور قبل إجراء الممارسة الانتخابية وكيفية عمل هذه الوسائل في أجواء يسودها التنافس والتناحر والصراع المشروع وغير المشروع .

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج التحليلي – الوصفي لدراسة هذه الظاهرة والتعرف على أبعادها وحدودها الموضوعية أي وسائل الإعلام بشكل عام وبخاصة الصحف

والتلفزيون أو المكانية ضمن حدود التجربة العراقية الحديثة نسبياً أم الزمانية فتحدد ضمن الفترة التي تسبق إجراء الانتخابات البرلمانية المقدرة كانون الثاني ٢٠١٠ .

هيكلية البحث

يقسم البحث إلى ثلاث المبحث الاول فيتطرق الى الاعتبارات العامة والشروط الواجب توفرها لأداء وسائل الإعلام لدورها في الحملات الانتخابية اما المبحث الثاني يتناول تصميم الرسالة الاعلامية الانتخابية ومضامينها أما المبحث الثالث فيخصص للاستنتاجات وتوصيات البحث .

المبحث الأول : الاعتبارات العامة لدور وسائل الإعلام في الحملات الانتخابية

لقد أقر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وكذلك الاتفاقيات الدولية اللاحقة حق المواطنين في المشاركة بحكم بلادهم سواء بصورة مباشرة أو من خلال الممثلين الذين يتم اختيارهم بحرية وتنص المادة ٢١ من الإعلان المذكور على ((آرادة الشعب هي مناط سلطة الحكم ويجب أن تتجلى هذه الإرادة من خلال انتخابات نزيهة تجري دورياً وبالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري أو بإجراء مكافئ من حيث ضمان حرية التصويت))[١] .

وفي بلد مثل العراق معروف بظروفه السياسية والأمنية والاجتماعية المتأزمة وغير المستقرة والتي خلقها وأحدث قسم كبير منها الاحتلال الأمريكي لهذا البلد في نيسان ٢٠٠٣ فإن الموقف من وسائل الإعلام ودورها في الحملات الانتخابية غالباً ما

تحكمه نظرة معقدة أو مشوشة غير واضحة المعالم وذلك بسبب واضح آلا وهو أن هذه الوسائل كانت ولا تزال تخضع لسيطرة الحكومة أو تأثيرات الأحزاب أو الجهات الممولة لها داخلياً أو إقليمياً وفي مقدمة هذه الجهات قوات الاحتلال التي أحدثت ما يمكن أن نطلق عليه (الفوضى الإعلامية) بتمويل ودعم مئات الصحف وعشرات المحطات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام فأن الحديث هنا عن استقلالية تامة مهنية صادقة وموضوعية أو حيادية عالية في نشاط ودور وأهداف هذه الوسائل يبدأ صعباً وقاصراً في مثل هكذا أجواء سائده ولكن مع ذلك فأن الحديث ضمن الإطار العلمي المجرد والأسس الموضوعية التي يعتمدها الإعلام العالمي في أداء دوره المطلوب في الحملات الانتخابية يبدو ضرورياً وملحاً وبخاصة ونحن مقبلون على إجراء الدورة الثانية من انتخابات الجمعية الوطنية العراقية في كانون الثاني ٢٠١٠ وكما هو مقرر أو مخطط له .

إن وسائل الإعلام على اختلاف تنوعها وأنشطتها ومراميها تستطيع أن تساهم بفعالية في تعزيز وإنجاح أي تجربة انتخابية ديمقراطية وفي كل تجربة تحمل هذه السمات أو الصفات تجري حتى لو كانت في مجتمع انتقالي مثل العراق تنقصه التجارب السابقة أو يفتقر إلى الخبرة المتراكمة في الممارسة الديمقراطية فإن هذا الدور يمكن له أن ينجح ويستقر إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أربعة أبعاد أساسية ومهمة لهذه المشاركة الإعلامية الفاعلة أو الدور المحتمل حدوثه لوسائل الإعلام في الحملة الانتخابية البعد الأول يختص بحق وسائل الإعلام في جمع ونقل المعلومات وهو حق

طبيعي ومكفول بموجب القوانين والأنظمة ولكن يرتبط بشكل وثيق بتوفير الحرية الكاملة والكافية لهذه الوسائل بالتحري وجمع المعلومات والقدرة على انتقاد أنشطة الحكومة أو الحزب الحاكم والأحزاب الأخرى وعلى التحقيق بقضايا الفساد ومتابعتها فهي تعمل هنا كأنها متحررة من الضغوط السياسية والاقتصادية ومن العوائق أو الصعوبات التي يمكن أن تمنعها من أداء وتأدية وظائفها المطلوبة ومن بين هذه الضغوط أو العوائق[٢] :-

١- فرض قيود مسبقة على نشاطها من قبل الحكومة .

٢- حظر وصول بعض الأحزاب أو المرشحين إلى وسائل الإعلام .

٣- مصادرة المطبوعات أو إغلاق منافذ توزيع وسائل الإعلام لأسباب سياسية .

٤- رفض وسائل الإعلام الحكومية معاملة المتنافسين على قدم المساواة .

٥- اتخاذ إجراءات عقابية بحق رجال الإعلام بتهمة إثارة الفتنة أو العصيان أو أي تهم أخرى (دعم الإرهاب)[٣] بسبب قيامهم بأنشطة مهنية مشروعة .

٦- استخدام أساليب التهديد والابتزاز وفرض إجراءات الطوارئ من أجل منع وسائل الإعلام من تأدية واجباتها .

٧- استخدام الضغوط الاقتصادية من خلال منح الإعلانات الانتخابية أو حجبها طبقاً لسياسة هذه الوسيلة الاعلامية أو تلك ومدى استجاباتها لتلك الضغوط .

أما البعد الثاني لهذا الدور فهو يتعلق بقدرة وسائل الإعلام على تقديم خدماتها الإخبارية والمهنية للمتنافسين لكي تتواصل بفاعلية مع الجمهور أثناء فترات الحملات

الانتخابية وهذا يرتبط بوجود شروط محددة ومعايير مهنية فاعلة لصياغة الرسالة الإعلامية الانتخابية وتصميمها سوف نتناولها بشيء من التفصيل في المبحث الثاني .

ونجاح وسائل الإعلام في تعزيز دورها وتأثرها في العملية الانتخابية يتعلق بالبعد الثالث لهذا الدور ألا وهو ضمان التغطية الإعلامية العادلة والموضوعية لكل المتنافسين على اختلاف انتماءاتهم الحزبية أو الاجتماعية أو العرقية وذلك في التقارير والأخبار والمعلومات والأنشطة الأخرى التي تقوم بها هذه الوسائل وهذا يتطلب بدون شك توفر عدة أمور لعل من أبرزها[٤] :-

١- هل أن كل المرشحين يقدمون للجمهور بصورة سلبية أم ايجابية ؟

٢- هل أن المرشحين يظهرون بشكل متكافئ في ساعات البث ؟

٣- هل هنالك تلاعب في التغطية باستخدام تقنيات الصورة والإخراج ؟

٤- هل أن هذه الوسائل الإعلامية كافية لتبليغ الناخبين عن كيفية وهدف الانتخاب ؟

٥- هل هناك من أساليب ماكرة في التلاعب بهذه الوسائل من خلال استخدام رموز أو شعارات أو أغاني ... الخ تبعد هذه الوسائل عن الحيادية ؟

٦- هل تقوم هذه الوسائل الإعلامية الانتخابية بتفضيل حزب ما أو مرشح ما أم هدفها التعليم والإرشاد فقط ؟

٧- هل هناك استثمار لكل أنواع البرمجة الإعلامية الانتخابية لضمان وصول كل المرشحين إلى الجمهور وتشمل هذه البرمجة :-

أ- برامج البث المباشر .

ب- مساحات زمنية أو مكانية مجانية .

ج- برامج معلومات خاصة عن المرشحين .

د- إعلانات مدفوعة الثمن .

هـ- تغطية إخبارية متوازنة وصادقة .

٨- هل أن الوسائل الدعائية للمرشحين تصل بشكل مباشر إلى الجمهور أو من خلال حارس البوابة الإعلامية[٥] .

أما البعد الرابع والأخير فهو برمجة التعليم الانتخابي أي تعليم جمهور الناخبين كيف ولماذا ينتخبون ؟ وهذا الأمر يتطلب أن تقوم وسائل الإعلام بتسهيل تقديم المعلومات والأخبار والتفاصيل الدقيقة عن كيفية إجراء العملية الانتخابية بدأً من مراحلها الأولية وصولاً إلى نقطة النهاية وما يرافق ذلك من تطورات ومتغيرات قد تحدث خلال الفترة الزمنية المحصورة بين تحديد موعد إجرائها والوقت الفعلي لحدوثها وبخاصة إذا ما أعلن عن إجرائها في وقت مبكر بوجود فاصلة زمنية طويلة نسبياً عن موعد التنفيذ الفعلي ، فالمواطن أو الناخب معني بأن يعرف كل التفاصيل التي تجعل من مشاركته أو مساهمته في العملية الانتخابية سهلة وميسرة وبدون تعقيد بالإضافة إلى شعوره بأن الصوت الذي سيعطيه لهذا المرشح أو ذاك مهماً وحاسماً في تقرير نتيجة هذه الانتخابات وليس تحصيل حاصل أو إسقاط فرض كما يقولون إن خلق الشعور لدى الناخب بأنه مساهم حيوي في العملية الانتخابية وأن مشاركته ذات أثر فعال هو الذي سيدفعه إلى الحرص على الحضور أو المشاركة بفاعلية رغم كل

الصعوبات التي تواجهه وبهذا الشعور إذا ما خلقته وسائل الإعلام أو نجحت في تركيزه بأذهان الجمهور ، فأن ذلك يضمن المشاركة الشعبية الواسعة في الحدث الانتخابي . وبرمجة التعليم الانتخابي يتطلب اعتماد عدة عوامل من أهمها[٦] :-

١- تحديد الوقت الملائم لبث الرسائل الخاصة بالحملة الانتخابية .

٢- معدل تكرار نشر أو إذاعة هذه الرسائل .

٣- شمولية هذه الرسائل بتبليغ الناخبين بشكل كافي عن كيفية وهدف الانتخاب .

٤- تقديم آليات تدعم مصداقية هذه العملية .

٥- الالتزام بشروط ومعايير الوسائل الإعلامية الانتخابية وتصميمها وفق الاعتبارات المعروفة .

المبحث الثاني : مضامين وتصميم الرسالة الإعلامية الانتخابية

لقد أصبحت وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية في العالم تؤدي وظيفة أو مهمة أخرى ترافق وظائفها المعروفة بالإعلام والتوجيه والإرشاد والتعليم والتثقيف والتسلية ألا وهي مراقبة عمل ونشاط السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في المجتمع وبالتالي فأنها حافظت على نجاح وبناء التجارب الديمقراطية في العديد من الدول باعتبارها سلطة رابعة ضمن المجتمع الديمقراطي وساهمت بإعطاء صوت لمن ليس لهم صوت للتعبير عن مواقفهم وآرائهم وقضاياهم وضمان عدم تمكن الأغلبية الحاكمة من مصادرة حقوق الأقلية وتزويد المواطنين بالمعلومات الدقيقة والموثوقة

التي يحتاجون إليها للعب دورهم في مجتمع حر ديمقراطي وهي رسائل تحاول أن تستند إلى الحقيقة وليس إلى الرأي والموقف الذاتي بعيداً عن الموضوعية المجردة .

والرسالة الإعلامية (الانتخابية) ذات مضامين خاصة ومؤثرة تنطلق من وسائل الإعلام وبخاصة الصحف والتلفزيون تحاول الوصول إلى الناخب في أبعد نقطة جغرافية يمكن الوصول إليها لتخلق معه جو من الألفة والتفاعل وتبادل الآراء والمشاعر ولتشعره بجو من الأمان والاستقرار وأنها المدافع الأمين القوي عن مصالحه ومواقفه وأفكاره لذلك فأن هناك معايير محددة وصفات وسمات مطلوبة لوضع وبناء الرسالة الإعلامية (الانتخابية) في مقدمتها[٧] :-

أ- تحديد الجمهور المستهدف ونوعيته .

ب- ماذا سنقول لإقناعه .

ج- لكل حملة انتخابية رسالة خاصة بها .

د- رسالة الحملة هي برنامج المرشح أو الحزب الذي سيخبرنا ما الذي سيقوم به إذا ما انتخب وهي ليست قائمة القضايا التي سيلبيها المرشح أو مجرد عبارة بسيطة أو شعار تجذب المستمع أو القارئ عاطفياً ولكن الشيء الجوهري والمهم هو ماذا ستقول له هذه الرسالة .

هـ- ماذا يهم الناخبين (أولويات اهتمامات الناخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها) .

و- مصادر حصول الناخبين على المعلومات لاتخاذ قرار المشاركة أو الاختيار وهل أن وسائل الإعلام هي المصدر الوحيد أم هناك مصادر أخرى .

إن السمات الأساسية للرسالة الإعلامية الانتخابية الناجحة تتحدد بـ[٨] :-

١- أن تكون قصيرة ومختصرة :- للناخب صبر قليل ووقت محدد للإصغاء للسياسيين أو المرشحين الذين يكثرون من الكلام أو استخدام المصطلحات البرّاقة لذلك فإذا لم تستطع الوسيلة الإعلامية إيصال رسالتها للناخب بفعالية في غضون دقائق معدودة فأنها بالتأكيد ستفقد الفرصة للاستحواذ على اهتمام الناخب وربما صوته .

٢- أن تكون صادقة أو ذات مصداقية :- يجب أن تنبع الرسالة من قيم المرشح وممارساته وسياساته وتاريخه وعليها أن لا تتعارض مع خلفية المرشح وأن تقدم وعود واقعية ممكنة التطبيق والتحقق ، فالمرشح الذي يقدم وعوداً غير واقعية أو مبالغ فيها يفقد ثقة الناخب ويجعله لا يهتم أو يكترث به .

٣- الموضوعية والنزاهة :- تسعى الرسالة الإعلامية الناجحة أن تكون منصفة ونزيهة في تغطيتها الإخبارية من خلال عدم تقديم وجهة نظر من جانب واحد بل طرح الآراء المناقضة لذلك الرأي والتأكيد على صحة الوقائع والتوازن في استخدام المصطلحات والأفكار الدالة عن المضمون ، فالتطرف في ذلك والابتعاد عن الواقعية قد يفقد الرسالة الشيء الكثير من قوتها وتأثيرها .

٤- استهداف الناخبين :- يجب أن يشعر الناخب أو المتلقي بأن الرسالة تخاطبه هو شخصياً قبل أي شخص آخر لذلك يجب أن تثير اهتماماته وهي يجب أن تبدأ

بالمؤيدين أولاً قبل المعارضين أو المحايدين وتتطلب تقديم معلومات واضحة عن الشخص أو الشخصيات التي تمثل مطالبهم أو تعكس وجهة نظرهم .

٥- يجب أن تكون الرسالة مقنعة وهامة للناخب[١٠] :- ينبغي أن ضمن او تكلم الرسالة عن الموضوعات التي تهم الجمهور المستهدف وقد تكون تلك الموضوعات عن المشاكل التي يواجهها في حياته اليومية وليست القضايا التي يعتقد السياسيون أنها مهمة للسياسة العامة .

٦- أن تضمن الرسالة التباين :- تقدم الرسالة الانتخابية للجمهور أو الناخب بشكل عام خيارات واضحة ومتعددة وليس خياراً واحداً محدداً لذلك يجب أن توضح الرسالة للناخبين كم هو حجم الاختلاف والتباين في برامج المرشحين أو المشاركين في التنافس الانتخابي .

٧- أن تكون الرسالة واضحة تتحدث من القلب إلى القلب :- من الضروري إيصال الرسالة الإعلامية الانتخابية بلغة سهلة يستخدمها الجمهور ويفهمها ببساطة ، فالسياسيون والمرشحون بشكل عام يرغبون في توطيد انطباع لدى الناخبين بأنهم أذكياء لذلك يستخدمون مصطلحات فنية معقدة لا يفهمها الناخب أو قد لا تعني له شيئاً ملموساً أو واقعياً وأفضل السبل هو رسم صورة ذهنية بسيطة ترتسم في أذهان الناس تتحدث عنهم وعن حالاتهم ومعاناتهم الحقيقية في الحياة والمعيشة بشكل مجرد وبسيط وعاطفي .

٨- يجب تكرار الرسالة مراراً :- إن أسلوب التكرار والملاحقة هو من أفضل الأساليب الإعلامية – الدعائية لترسيخ الرسالة الإعلامية الانتخابية في ذهن الناخبين لذلك ينبغي أن يتعرضون لها مرات عدة وبسبل وبطرق عدة مختلفة ومتنوعة وليس بأسلوب يتميز بالرتابة والملل .

٩- أن تضمن الرسالة أحد الأساليب أو الاستمالات المعروفة في صياغتها كرسالة اتصالية تنطلق من مصدر معروف ومحدد إلى متلقي أو مجموعة متلقين وهذه الاستمالات التي يمكن استخدامها في صياغة الرسالة هي[١١] :-

أ- الاستمالة العاطفية (المناشدة) وتتضمن خلق مشاعر ملائمة لدى المتلقين بمخاطبة مشاعر الجمهور وقيمه وعواطفه وعن طريق وضعهم في جو بهيج لاستقبال المعلومات أو الأفكار التي يمكن أن تتضمنها .

ب- الاستمالة العقلية :- تحاول إقناع المتلقين لتبني اعتقادها من خلال تقديم شاهد تجريبي أو منطقي لتأييد هذا الاعتقاد أو الرأي أو الفكرة .

ج- استمالة التخويف :- وهي تحاول مخاطبة جمهور المتلقين من خلال إثارة غريزة الخوف لديه وهذا يرتبط بالعلاقة الجدلية بين ارتفاع مستوى الخوف عند متلقي الرسالة وبين كمية التغيير الذي سيحصل في سلوكه ومواقفه وآراءه .

تصميم الرسالة الإعلامية الانتخابية

وضع الاستراتيجي السياسي الأمريكي (بول تولي)[١٢] النموذج التالي لمساعدة وسائل الإعلام والمرشحين على صوغ رسالتهم الانتخابية والتفكير في إستراتيجية الانتخابات على نحو منهجي وأطلق على هذا النموذج تسمية (صندوق الرسالة) ويستطيع المرشح أو الجهة التي تقف ورائه أن تحدد بوضوح ما هي الأفكار والمضامين التي سيطرحوها خلال الحملة الانتخابية وكيف سيقومون بالرد على هجمات المنافسين وادعاءاتهم .

ويتكون هذا النموذج من أربعة محاور أساسية هي :-

١- ماذا نقول عن أنفسنا ؟ ويتضمن كل الصفات الايجابية التي يرغب المرشح بإيصالها إلى الناخب .

٢- ماذا نقول عنهم (أي المنافسين) ؟ ويتضمن كل الأمور السلبية التي يرغب المرشح أن يفكر بها الناخبون عن الآخرين الذين يدخلون ساحة المنافسة .

٣- ماذا يقولون عن أنفسهم ؟ كيف يعرف الآخرون (المنافسون) أنفسهم وماهي وجهة نظرهم تجاه القضايا المطروحة للنقاش أو الجدل .

٤- ماذا يقولون عنا ؟ ما هي الطريقة التي يريد المنافسون من الناخبين التفكير في (مرشحك) ؟ ولماذا ؟ من وجهة نظرهم عدم الاقتراع أو اختيار هذا المرشح .

وإذا ما تم ملأ هذا الصندوق بالمعلومات بشكل صحيح وصادق فإن الوسيلة الإعلامية أو القائمين على الحملة الانتخابية قد توصلوا إلى وضع خلاصة لكل ما يمكن أن يقال خلال هذه الحملة عن مرشح ما وكذلك عن المنافسين الرئيسيين كافة

فعلى سبيل المثال إذا قلت أن مرشحك أمين ونزيه فذلك ينطوي ضمناً أن المنافسين فاسدون أو أنه صاحب خبرة واسعة وهذا ضمناً يعني أن منافسيه تعوزهم الخبرة مثلما يمكن أن تقول بأن مرشحك شجاع وقوي لتعطي الانطباع بأن الآخرين يفتقرون إلى الشجاعة أو القوة في اتخاذ القرار وهكذا .

المبحث الثالث : - الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

١- لوسائل الإعلام باعتبارها سلطة رابعة بالمجتمع دور مؤثر وفاعل في دعم وإنجاح أي تجربة انتخابية في المجتمعات على اختلاف مذاهبها السياسية .

٢- هنالك عدة اعتبارات عامة يجب أخذها بنظر الاعتبار لتسهيل مهمة قيام وسائل الإعلام بدورها في الحملات الانتخابية .

٣- تتعرض وسائل الإعلام لعدة ضغوط تحول دون قيامها بالدور المطلوب لعل في مقدمتها الضوابط والضغوط الحكومية .

٤- إن الرسالة الإعلامية الانتخابية لها عدة شروط لوضع مضامينها التي تتوافق مع دورها المطلوب ضمن النشاط الانتخابي .

٥- نجاح الرسالة الإعلامية الانتخابية يتطلب استثمار أحد الاستمالات المعروفة في صياغتها وهي الاستمالات العاطفية أو العقلية أو التخويف .

٦- العراق يتميز بوضع سياسي انتقالي وبتجربة جديدة على صعيد الحملات الانتخابية لذلك قد يرافق تطبيق هذا الدور العديد من الصعوبات والتحديات .

التوصيات

١- إفساح المجال لوسائل الإعلام العراقية أن تمارس دورها في انتخابات الجمعية الوطنية القادمة بعيداً عن المعوقات والضغوط التي قد تمارس ضدها .

٢- اعتماد الأساليب العلمية العالمية المعروفة في صياغة وتصميم الرسالة الإعلامية الانتخابية .

٣- الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال وبخاصة تجربة جنوب أفريقيا

٤- زج العاملين بوسائل الإعلام العراقية وبخاصة الوسائل المستقلة والخاصة بدورات متخصصة لهذا الغرض .

٥- فسح المجال لوسائل الإعلام الأجنبية التي تحظر بفعالية التجربة الانتخابية المقبلة لتمارس دور المراقب الفاعل لرصد مساوئ وايجابيات تطبيقات هذه التجربة .

الخاتمة

قد تكون أية تجربة سياسية ومنها تجربة الانتخابات مجالاً مناسباً لقياس دور وتأثير وسائل الإعلام باعتبارها سلطة رابعة بالمجتمع في إنجاح وتعزيز هذه التجربة أو في إفشالها إذا كان ذلك مطلوباً بشكل أو بآخر ، وبما أن استقرار الوضع السياسي الداخلي وبامتلاك المجتمع أو الجمهور بشكل عام لنصيب معقول من الوعي والثقافة

والإدراك يؤهله التفاعل في هذه التجربة الجديدة هي من الشروط اللازمة لضمان النجاح في تطبيق تجربة الانتخابات الديمقراطية في مختلف نواحي الحياة والأنشطة المرتبطة بها . وإن اعتماد السياق العلمي والواقعي في وضع واكتشاف الرسالة الإعلامية الملائمة والعمل على إيصالها إلى الجمهور مراراً وتكراراً يمكن القول بأنه ((القاعدة الذهبية)) للعمل السياسي والإعلامي على صعيد النشاط الانتخابي والخطوة الأولى الأساسية للعاملين والمختصين في المجال الإعلامي والسياسي هو أن يعرفون من أين تبدأ هذه الخطوة بالتوقيت المناسب وأن استثمار الموارد كالمال والزمن والعنصر البشري المتاحة لهذا الغرض يجري وفق تخطيط مناسب وملائم .

الهوامش

١- حقوق الإنسان والانتخابات ، مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ، جنيف ، ١٩٩٤ ، ص٢ .

٢- براين أ وداي ، دليل إعداد الحملات السياسية الانتخابية ، ترجمة حي الأحمر ، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٣٨ .

٣- انظر قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ الصادر عن الحكومة العراقية ، الوقائع العراقية العدد ٤٠٩ في ٢٠٠٥/١١/٩ ، ص ٥ .

٤- المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ، دليل كيف تقوم المنظمات المحلية بمراقبة الانتخابات ، ترجمة شريف يوسف ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٨٤ .

٥- جون ، بيتنر ، الاتصال الجماهيري : مدخل ، ترجمة د. عمر الخطيب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٣٤٥ .
٦- ديبرا بوتر ، دليل الصحافة المستقلة ، ترجمة مفيد الديك ، مكتب برامج الإعلام الخارجي ، وزارة الخارجية الأمريكية ، ٢٠٠٦ ، ص٩ .
٧- براين . أ . وداي ، م.س ، ص٤٠ .
٨- م.س ، ص ٤٢ .
٩- دايبرا بوتر ، م.س ، ص١١ .
١٠- م.س ، ص١٥ .
١١- د. حسن عماد مكاوي ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، عالم الكتب بالقاهرة ، ٢٠٠٤ ص١٠٩
١٢- المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ، م.س ، ص٤٦ .

الإعلام بين التقنية والمضمون المسرح نموذجاً

أ.م.د. ضياءنور حبش
جامعة تكريت – كلية الاداب – قسم الاعلام

ملخص البحث:

تعددت وسائل الاتصال وهدفها أن توصل رسالة مختلفة المضامين إلى المتلقي، وأن التطور العلمي الهائل الذي نالته وسائل الأعلام على اختلاف أنواعها جعلها تتطور بشكل كبيرلا يصدق بحيث أصبح هذا العالم الكبير قرية صغيرة ، الحدث فيها ينتقل وينتشر بسرعة كبيرة وفي لحظة وقوعه، و اختلاف هذه الوسائل جعل من مضامينها أو رسائلها مختلفة بعض الشيء و تقدم بصيغ مختلفة ولكن أهدافها هي واضحة . والمسرح هو أحد هذه الوسائل فيه مضمون لرسالة يسعى العاملون به على إيصالها إلى المتلقي والكشف عنها . وهدف البحث هو الكشف عن تقنيات المسرح ومضامين رسائله.

وقد بني البحث على ثلاثة فصول هي:الإطار المنهجي والإطار النظري وأجراءت البحث والنتائج والاستنتاجات التي عن طريقها توصل الباحث إلى هدف البحث ، وقد ختم البحث بقائمة من المصادر.

المحتويات

ملخص البحث -- - -- - - - - - - -

الفصل الأول – الإطار المنهجي --- - ------ --

الفصل الثاني – الإطار النظري :-------- ---- -----

م١ : مفهوم الأعلام – تقنياته و مضمونه .---- -------- -

م٢ : مضمون وسائل الأعلام الأخرى . ------ ------- -

مؤشرات الإطار النظري. -- ----- - ---------
الفصل الثالث – إجراءات البحث --------- ---------
م١ : مقدمة عامة عن المسرح .----- --------- -------
م٢ : تقنيات المسرح .------- -------- ---------
النتائج ومناقشتها -------- ---------- --------
الاستنتاجات---------- --------- ------
المصادر-------- ---------- ------

الفصل الأول _الإطار المنهجي :

١- مشكلة البحث والحاجة أليه :

تعددت وسائل الاتصال وهدفها أن توصل رسالة مختلفة المضامين إلى المتلقي ، وأن التطور العلمي الهائل الذي نالته وسائل الأعلام على اختلاف أنواعها جعلها تتطور بشكل كبير لا يصدق أذ أصبح هذا العالم الكبير قرية صغيرة،الحدث فيها ينتقل وينشر بسرعة كبيرة وفي لحظة وقوعه، اختلاف هذا٥ه الوسائل جعل من مضامينها أو رسائلها مختلفة بعض الشيء ، ولكن أهدافها هي واضحة. هذا التطور بالتقنيات والاختلاف في مضمون الرسالة جعلني أبحث في هذا الموضوع ، واختيار المسرح نموذجاً كوسيلة إعلامية تحمل رسالة تمتلك كل أهداف الرسالة الإعلامية وبيان تقنياتها ومضمونيها. لذلك البحث لايملك مشكلة وإنما يطرح سؤال هو: ما هي

الوسائل التقنية للمسرح وما هي مضامين الرسالة الإعلامية للمسرح ؟ والحاجة قائمة لهذه الدراسة عن طريق الكشف عن التقنيات المسرحية والمضمون الأدبي للرسالة الإعلامية.

٢- أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال الكشف عن تقنيات وسائل الاتصال ومضمونيها وهي تهم العاملين في مجال الأعلام كافة والمسرح خاصة .

٣- هدف البحث :

الكشف عن تقنيات المسرح ومضمون الرسالة الإعلامية فيه .

٤- حدود البحث :

الموضوعي :كل وسائل الأعلام ومضامينها والتأكيد على تقنيات المسرح .أما المكان والزمان فهما مفتوحان أمام الباحث.

٥- تحديد المصطلح :

يتفق الباحث مع التعريف الأتي للاتصال :"عملية يقوم بها الشخص بنقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين بهدف ما عن طريق الرموز بغض النظر عما قد يعترضها من تشويش "(١٢/١)

الفصل الثاني _ الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الأعلام _ تقنياته ومضامينه

الأعلام لغة :"يقال علم بالشيء ويقال علمت بخبر قدومه أي ماشعرت، ويقال أستعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه واستعلمني الخبر فأعلمه إياه"(٣٠-٤١٥).

أما الاتصال فأنه"وصلت الشيء وصلا ، وصيلة ، والوصل ضد الهجران ، والوصل خلاف الفصل ،وأتصل الشيء لم ينقطع ، والاتصال أيضاً الأعتزاء المهني عنه "(٣٠-٧٢٦)

والاتصال اصطلاحاً فهو"إتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتصال الدائرة ومضادة الانفصال "(٣٤-١٣) . أو هو "انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص إلى جماعة أو جماعة إلى شخص أو جماعة إلى أخرى من خلال الرموز "(١٠-١٥).

والأعلام اصطلاحا يعني "التبليغ ،يقال بلغت الناس أبلاغاً، أي وصلهم الشيء المطلوب ، والأعلام بمفهومة الحديث يعني الأخبار"(١٦-١٥).

فالأعلام هو النشاط الاتصالي غايته نقل المعلومات من طرف إلى أخر. وفي اللغة العربية للإعلام معنيين الأول :جميع أنماط الأنصال . والثاني :وظيفته الإبلاغ فقط.(أنظر(٣٥-٢٣).

الكثير من الباحثين يؤكدون على أنه التعبير عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها مع تزويدهم بالحقائق والمعلومات الموثوق منها. فهو عملية تبادل الرموز بين طرفين بهدف تحقيق منفعة واثر على المتلقي وبوسائل متعددة، وهناك الكثير من التعاريف التي تتبادل الفهم والمعرفة بين الناس، لذلك نرى أن الأعلام هو المنهج المختصر

لدراسة الظواهر الاتصالية في وسائل الأنصال، وأن الأنصال يعد شاملاً وواسعاً ويشمل كل النشاطات الاجتماعية. ووسائل الأعلام بدأت بالكلام الذي له قواعد وأساليب،ثم الحروف التي رافقها اختراع الكتابة التي فرضت على الناس استخدام وسائل كثيرة لنشر الأفكار من خلال تداولها على أنواع الورق وقبله الجلود والحجر وغيرها ،وبالتدريج تطور وسائل الأعلام ليومنا هذا. أن مقومات الأعلام هي مصدر ووسيلة ورسالة ومستقبل ورجع الصدى ،فهناك تعدد لإطراف العملية الإعلامية فيكون فردي أو جماعي ،مرسل أو مستقبل. وهناك اتصال مباشر وجه لوجه أوغير مباشر بواسطة رسالة أوبرقية وغيرها. أما الوسيلة فهي الراديو أو التلفزيون أو المسرح أو المطبوعات بأنواعها . أما المواد الإعلامية فهي مختلفة بين مادة سياسية أو أجتماعية أو أقتصادية ورياضية أوعلمية أو درامية.(أنظر:٨٤/٣٣). وهناك أعلام دولي أو عالمي ومن أسمه تعرف أن بين الدول وعبر الحدود له وظائفه التي يسعى لتحقيقها عن طريق تقنية متطورة بشكل كبير لتقديم هذه الخدمة وفي ظل أنظمة جديدة ظهرت مثل العولمة التي يرى البعض أنها أثرت

على العالم بأسره لسهولة استخدام وسائله والحصول على كل المعلومات وبأسعار بسيطة. أن الاتصال البشري قديم قدم الخليقة للحاجة الماسة له كونه حاجة طبيعية وفطرية وما الرسالات الدينية التي أرسلها الله عزوجل بواسطة أنبيائه إلى البشر إلا رسائل أتصال لا يمكن الاستغناء عنها.وكان هناك محطات مهمة لتطور الأعلام من

بداياته لحد اليوم. فاستخدام المواد الأولية قبل أختـرع الورق للكتابة وتوصيل المعلومات والورق الذي أحدث نقلة مهمة في الأعلام وتأليف الكتب ونشر المعارف والعلوم والفنون بين الناس ،وأقدم الصحف هي الصحافة الرومانية التي كانت تعلق بأماكن معروفة لكي يقرأتها الناس ،وكانت فرنسا أول الدول التي أصدرت صحيفة وهي أقدم وسيلة أتصال ولازالت مزدهرة بين الناس فضلآ عن أختراع المذياع الذي أثبت جدارة أيام الحرب الكونية الأولى ،وجاء بعدها التلفزيون بداية القرن الماضي وتطور الإرسال التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية بواسطة أجهزة تستلم البرامج مباشرة عبر القمر الصناعي .(أنظر:١٤/١٣-١٥). ويعود تنوع هذه الوسائل إلى اختراع الموجات الكهرومغناطيسية عام ١٨٢٤ م.

أن أنواع وسائل الاتصال الجماهيري :الوسائل المقرؤة وتشمل كل ماهو مطبوع بهدف التعميم على الجمهور مثل الجريدة والمجلة والكتاب ، والثانية الوسائل المرئية المسموعة وهي تشمل السينما والمسرح والتلفزيون والتسجيلات المرئية . والمسموعة مثل الإذاعة والتسجيلات (الأسطوانة والأشرطة والأقراص). وأن أهم وسائل الأعلام هي :

١- التلفاز: هو وسيلة أنصال تعتمد السمع والبصر مما يقرب المادة المعروضة للمتلقي بسهولة لأستخدم الحاستين السمع والبصر ومن مختلف اللأعماروالثقافات،بغض النظر عن المعروض الفني بالمواد المختلفة والمتنوعة في الأدب والعلوم والفنون والأفلام والمسلسلات والرياضة والصحة

وغيرها،وهو الزائر الإجباري للبيوت. والتلفاز وسيلة توعية مهمة للمجتمع عن طريق تزويده بالمعلومات المختلفة ،وهومن الوسائل التعليمية المهمة ،فقد خصصت الكثير من المحطات برامج تعليمية لمساعدة الطلبة على التعلم مع ما يقدم في مدارسهم .

٢- الإذاعة: تقوم الإذاعة بالكثير من المهام والواجبات مثل نقل الأفكار بمختلف أنواعها بحيث أصبحت الإذاعة مشاركة في المجتمع ومؤثرة فيه بتقديم الوظيفة الإخبارية و المعرفية والتعليمية.(أنظر:١٣/١٧٦-١٨٩ و٤و١٣-١٧).

٣- الوسائل المقروءة: وتشمل كل الجرائد والمجلات بأنواعها والكتب بمختلف مواضيعها،وهي تعطي للقراء فسحة الاختيار للقراءة والتمتع بها وفهم موضوعها وهم يستخدمون حاسة واحدة وهي البصر،وتتميز هذه الوسيلة بتنوع ما يطرح فيها من مواضيع،علماً أنه هناك صحافة متخصصة في مجال

واحد والتأكيد عليه مثل الفن والرياضة،والنشر فيها يعتمد أنظمة وقوانين لكي تنظم وصولها إلى المتلقي.(أنظر:١/٣٢-٣٦).

٤- المسرح:البذرة الأولى للنشاط المسرحي هي الطقوس الدينية أي العلاقة بين العابد والمعبود وهذه العلاقة للاتصال تقدم بشكل مسرحي ،تطور هذا الطقس إلى أن أصبح له قواعد وشروط ، وهذا ما نراه في البدايات الأولى الحقيقية للنشاط المسرحي عند اليونانين حوالي ٥٠٠ ق .م. . والنشاط المسرحي مر

بمراحل متعددة يعرض نفسه على الناس وأحياناً أخرى يحارب ويهمل...وهو أداة أنصال مهمة لتقديم ما ينفع الفرد عبر رسالته الإنسانية من أخلال أخلاف نصوصه المكتوبة وهي التراجيديا والكوميديا والفالس ، وكذلك التجارب الكثيرة التي دخلت عالم المسرح وفرضتها حالة التقدم الإنساني بكل النواحي.

٥- الوسائل الحديثة _الإنترنت: كان لظهور شبكة الانترنت بشكل جماهيري قبل عقدين من الزمان طفرة كبيرة في عالم الأنصال والأعلام بين الشعوب لأسباب معروفة منها تجاوز الحدود بين البلدان وسعرها الرخيص وإمكانيات الاستخدام بشكل واسع ولا مركزي بحيث أن الشخص يستطيع أن"يوصل أفكاره وأفكار غيره إلى قمة من يقود العالم وهو يجلس في غرفته أو مكتبه"(٩٨/٣٧).وقد أشتق أسم الانترنيت من الكلمة الانكليزية ( ) وتعني الشبكة أو الترابط بين الشبكات ، وهو عبارة عن شبكة كومبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها البعض تخدم المشتركين ،وهي تنمو بشكل سريع جداً وأمتدت إلى قطاعات مختلفة من مفاصل الحياة ،والانترنت يجمع بين خصائص الأنصال الجماهيري والتخصص وحق الفرد في تلبية حاجاته إعلاميا بمعزل عن الجماعة ، وهي وسيلة اتصالية تحتوي على مواقع ومحطات إخبارية وشبكات إذاعية وتلفزيونية وصحف ووكالات أنباء ونشاطات مختلفة أخرى.(أنظر:٣٦/٢٣-٤٠).

م ٢:مضمون وسائل الأعلام الأخرى:

يعتمد الاتصال على خمسة عناصر هي: مرسل ورسالة ووسيلة ومتلقي ثم رجع الصدى، والمرسل أما أن يكون شخص أو جهة أو جهات متعددة وإعلامية ، والرسالة هو ما يهم بحثنا أي المضمون الذي يجب أن يصل بواسطة العناصر السابقة ، ولهذه الرسالة هدف وهو التأثير على المتلقي عن طريق أحداث الترفيه والتعليم والأعلام والإرشاد . وهناك تأثير يمكن أحداثه على المتلقي عن طريق تنمية الوعي وتغير الاتجاهات بهدفً تعديل السلوك إلى الأحسن.(أنظر:٢٥/٢٥)

والمضمون أو الرسالة هي الأدب أي الكلام الجيد المعبر عن العواطف بأسلوب جميل من المنظوم شعراً أو المصاغ نثراً، فضلاً عن ما يتصل به من تفسير ،ومنذ القدم الأدب نوعان :النثر والشعر وهما تراث الأمم فكراً وثقافةً، وما يحدثه من تأثير على مشاعر الناس وعواطفهم، فالنثر هو التمثيلية النثرية والمسرحية وهي رسالة المسرح والمقالة والخطبة والقصة القصيرة والرواية والسيرة الذاتية ،والشعر بأنواعه الوجداني (الغنائي) والملحمي والتمثيلي والتعليمي، فضلاً عن التعليق النقدي والنثر الوصفي والنقد الأدبي وتاريخ الأدب والسيرة وقد لخص هارولد لاسويل عملية الأنصال بالأسئلة الخمسة المشهورة وهي: "١- من ٢- يقول ماذا ٣- بأية وسيلة ٤- لمن ٥- وبأي تأثير" (١٣/١).وللاتصال أربعة مستويات هي: ١- الأنصال الذاتي ٢- الأنصال بين الأشخاص ٣-الأنصال الوسطي ٤- الأنصال الجماهيري . وهناك عوامل نمو لوسائل الأنصال الجماهيري هي:

١-وجود قاعدة اقتصادية . ٢- وجود قاعدة عملية وثقافية في المجتمع .٣- قدر معقول من الكثافة السكانية في المجتمع .٤- مناخ ملائم من الحرية .٥- الإمكانات التكنولوجية المتاحة للاتصال. وكذلك هناك مقومات هذا الاتصال الجماهيري وهي أربعة مقومات : ١-المادة للنتاج . ٢- التوزيع ٣- رجع الصدى أو التغذية المرتدة ٤- التحويل . أضافة إلى الغربلة والتشويش .(أنظر: ١/ ٢٥). ووظائف وسائل الأعلام من خلال (المرسل والمستقبل والوسيلة والأداة والتأثير)هي:١-الإحاطة بالبيئة ٢- نقل التراث من جيل إلى جيل ٣- تفاعل فئات المجتمع مع البيئة .

بينما تحدد د.جيهان رشتي وظائف الأعلام من خلال المرسل الذي يحقق :١- الأعلام ٢-التعليم ٣-الترفيه ٤-الأقماع . أما من وجهة نظر المتلقي فالأهداف هي:١-فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث ٢- تعلم مهارات جديدة ٣- الاستمتاع والاسترخاء ٤-الحصول على معلومات جديدة لغرض أتحاذ القرار. أما من وجهة نظر المجتمع فهي :١- توفير معلومات عن الظروف المحيطة(الأخبار) ٢- نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ٣- الترفيه عن الجمهور ٤-مساعدة النظام الاجتماعي لتحقيق الإجماع والاتفاق.(أنظر:١١/٥٤-٥٦).

أما فردناند ترو فيرى أن الوظائف الأساسية للأعلام تتحدد في أربعة جوانب(٦/٥٤-٥٦) هي: ١-خدمة النظام السياسي (الوظيفة السياسية) ٢-خدمة النظام الاقتصادي (الوظيفة الاقتصادية) ٣-خدمة النظام الاجتماعي (الوظيفة الاجتماعية) ٤- خدمة النظام الدولي (الوظيفة الدولية) .(أنظر:١٥/٥٠-٥٢).

أما د. إبراهيم أمام و د.السيد عليوه يؤكدان على أن الوظائف أو الأهداف الأساسية هي: ١- جمع الأخبار ٢- الإمتاع والتسلية ٣- التنشئة الاجتماعية ٤- التعريف بالسياسات والأجرآءات الرسمية ٥-التوعية الشاملة للإنسان ٦-دعم الدفاع الوطني ٧-خلق جو حضاري ٨-تثبيت القيم والمبادئ ٩-توسيع مجال٥المشاركة والمنافسة الجماهيرية ١٠- ترويج المصطلحات الجديدة.(أنظر:٢٩/٤).

أما د.يوسف مرزوق فيقول أن وظائف الأعلام تنحصر في:١-الأعلام ٢-الدعاية ٣-الإعلان ٤-العلاقات العامة (٢٢/ ٧٩-٨٠)

أما ماأكده الأمريكي تشارلس رابت عن المهام الظاهرة التي تقوم على:١- التعريف بالظروف المحيطة(الأخبار) للفرد والجماعة والمجتمع ٢-نشر المقالات للتوجيه ٣- نقل التراث الثقافي ٤- الترفيه.(أنظر: ١١/١٩٥-٢١١).

ومما تقدم نرى أنه هنالك أثار سلبية على الفرد والمجتمع مع الآثار الإيجابية وهي:١- إتاحة الفرصة للغزو الثقافي ٢-تهديد الاستقرار الاجتماعي ٣-زيادة الخوف والتوتر لدى الفرد والجماعة ٤ -تزيد اللامبالاة والسلبية ٥-عرقلة النمو الثقافي ٦ - الاهتمام بالأمور الشخصية عدى العامة ٧-تحويل أنظارا لفرد والمجتمع عن العمل والإنتاج ٨- إتاحة الفرصة لظهور الاتجاهات الهروبية.

أن ما وصل إليه الإنسان من تطور جاء عبر محطات مهمة في تطور الأسنانية هي تطور اللغة والكتابة وأخترع الطباعة واكتشاف الكهرباء والمحطة الخامسة

المهمة هي ظاهرة ثورة المعلوماتية وتطور وسائل الأتصال وتعدد أساليبه وأشكاله واستخدام الحاسوب الآلي والأقمار الصناعية وظهور وسائل الحديثة مثل المذياع والتلفاز بأنواعه والفديوالذي تطور مع تطورا لبث الإذاعي وأخيرا شبكة الإنترنيت (أنظر:٢٥/٣١). هذه الوسائل مرت بسلسلة من الاكتشافات التالية على أيادي العلماء أمثال : أمبير وبل وموريس وفارادي وواط وهرتز وأوم وفولتا ،علماً إن أول رسالة أرسلت عام ١٨٩٦ عبر الهواء من قبل العالم ماركوني ، وأول محطة كانت عام ١٩٢٠للبث الإذاعي في أمريكا ثم أنتشر إلى بقية العالم، وأن نظام البث الإذاعي يتألف من سلسلة مراحل تبدأ بمحطة البث وتنتهي عند أجهزة الاستقبال ، عندها بدأت الحاجة الماسة لتنظيم البث الإذاعي في استخدام الموجات الراديوية على مستوى العالم لعدم التداخلات بين الموجات الصادرة عن المرسلات في البلدان المختلفة على شكل تخصيص حزمة ترددية معينه حول تردد معين يسمى التردد الأساسي لذلك البلد ،وقد استخدمت موجات طويلة وقصيرة ومتوسطة وكل منها حسب استخدامها في البث (انظر:١٩/٢-١٠) .

أن تكنولوجيا الاتصال ومنجزاتها المستمرة وسرعة التطور وما يتصل بها من تكنولوجيا المعلومات تمثل محطة مهمة جدا لتصاعد الإحساس بأن الواقع الاتصالي القائم لم يعد كافياً للوفاء باحتياجات المجتمع الجديد، كل ذلك مع الرغبة للإنسان كمخلوق لايمكنه أن يعيش بدون اتصال بالآخرين ،والذي يؤكد بأنه مخلوق اتصالي فقد وجدنا أن لكل مجتمع وبيئة جديدة هناك أدوات اتصالية تعبر عنها وتوفر لها

الممارسات الاتصالية اللازمة ،ومن المعلوم أن تكنولوجيا الاتصال تعني مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والنمطية والأدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتهـــا وإنتاجها

٦

وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها وتوصيلها إلى الأفراد والمجتمعات (أنظر:٢٠/١٠-١١). لذلك أن تطور وسائل الاتصال عبر النقاط التالية:

١- تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية : أي استخدامها في مجال الاتصال الجماهيري.

٢- تكنولوجيا الاتصال الكابلي :يستخدم لتحسين الخدمة التلفازيةفي المناطق النائية.

٣- تكنولوجيا الأقمار الصناعية:يستخدم للنقل التلفازي والأتصال لمسافات شاسعة

٤- تكنولوجيا الميكروويف:تستخدم لنقل عددكبيرمن القنوات الإذاعية والتلفزيونية

٥- الألياف الضوئية:تستخدم لنقل ألاف المحادثات الهاتفية من مكان إلى أخرعن طريق أجهزة تقوية للخطوط على مسافات معروفة ،ويتم توليد الضوء في تنظيم الألياف الضوئية بواسطة أشعة أللليزير.(أنظر:١٢/٩ و ٤٥-٤٧).

٦- تكنولوجيا الاتصالات الرقمية :قامت هذه التكنولوجيا بإعادة تقديم الإشارات المتماثلة في صورة أشارات رقمية بتقنية خاصة.

أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة أعطت لوسائل الإعلام معنى جديدا للترفيه في مجتمعات الجماهير ومنحت الجمهور مسحة من الشعور بالارتباط الاجتماعي بتعريف أفراد المجتمع بعوالم الإمتاع الحسي والذهني من خلال الموضاعات والمواد الإعلامية

التي خدمت وطورت الفنون والدراما والموسيقى ، إضافة إلى تبني شعار لا لإخفاء الفضيحة والسلوكيات الهابطة فالسوق الأعلاميةحرة مثل السوق السلعية والخدمية وخالية من قوى الضبط الاجتماعي الصارمة ومن حق الجمهور أن يعلم بكافة التفاصيل رغم قسا وتها وبشاعتها.(أنظر:٢٢/٢٧٣-٢٧٤).

لقد شهدت الخريطة العالمية للاتصالات عبر الفضاء تطورات تقنية وإعلامية هائلة ، فمنذ أن وضع أول قمر صناعي للاتصال في منتصف الستينيات من القرن الماضي في مدار قريب من الأرض وحتى نهاية التسعينيات أصبحت تقنية الأتصال عبر الأقمار الصناعية عنصراً ملازماً لكل مظاهر الحياة العصرية كما في البث التلفازي المباشر عبر شبكات الأخبار العالمية ، هذا التطور الهائل في مجال الاتصالات والنقل التلفزيوني وضع العالم الثالث أمام تحديات إعلامية كبيرة للتخفيف من حدة الآثار السلبية من ناحية المضمون للرسالة والناتجة عن البث الفضائي الوافد إليها أجتماعياً وثقافياً وسياسياً بل وحتى نفسياً ،وهدفه خلق عقل تابع للأليات النظم الاستعمارية في سياستها.(أنظر:٢٩/٤). ولابد للإشارة إلى أن وجود البث المباشر عبر الأقمار الصناعية في أيدي قلة من الدول قد تساعد على هيمنة أعلامية تهدد الهوية الثقافية والوطنية لتلك الدول النامية ففي الوقت الذي تتيح التكنولوجيا الحديثة أفاقاُ جديدة لتطوير وسائل الاتصال فأنها تخلق معها مشكلات وأخطار إذ أن هذه التكنولوجيا قد لاتكون دائماً أداة صالحة لجميع الأغراض.

مؤشرات الإطار النظري:

١-الأعلام هو نشاط الاتصالي غايته نقل المعلومات من طرف إلى آخر. وهو المنهج المختصر لدراسة الظواهر الاتصالية ،فهو يعد شاملاً وواسعاً يشمل كل النشاطات الأجتماعية .

٢- مقومات العملية الإعلامية هي مصدر ووسيلة ورسالة ومستقبل ورجع الصدى .أما الوسائل هي:المذياع والتلفاز والمسرح والمطبوعات والوسائل الحديثة للاتصال بأنواعها . أما المضامين فهي سياسية وأقتصادية ودينية ورياضية وعلمية والإرشاد.

٣-هدف الأعلام هو الترفيه والتعليم والأخبار والإرشاد.

٤-الأعلام هو رسالة فيها مضامين مختلفة أدبية أو غيرها .

٥-أن تطور وسائل الأعلام عبر تكنولوجيات متعددة منها الحاسبات والأقمار الصناعية والتطور العلمي في مجالات مختلفة أخرى .

٦- التطور التكنولوجي للتقنيات قد فرض على تطور بعض الدول على حساب الدول الأخرى.

الفصل الثالث: أجراءت البحث:

١- مجتمع البحث: ويشمل كل وسائل الإعلام ومضمونها.

٢- عينة البحث:بما أن عنوان البحث تضمن المسرح نموذجاً فتكون عينة البحث هي المسرح بمضمونه وتقنياته.

٣- أدوات البحث: الإطلاع على الكتب والمجلات الخاصة بعنوان البحث ، إضافة إلى ما أسفر عنه الإطار النظري .

٤- طريقة البحث: استعراض تأريخي ثم تحليل ووصف.

مقدمة عامة عن المسرح : أن العمل المسرحي يتألف من منظومة كبيرة من العناصرالتي تتعاون فيها بينها لغرض أنتاج عمل فني مسرحي ، ويمكن تلخيص هذه المنظومة إلى التقنيات المسرحية والممثل والنص المسرحي أي الرسالة الإعلامية المراد تقديمها وإيصالها إلى المشاهد ،وهناك بحوث كثيرة قامت بدراسة المسرح وما فيه من علامات ودلالات ،ثم قسموها إلى أجزاء كل منها يبث مجموعة من الدلالات والرسائل إلى المتلقي ،فهناك دراسة للمخرج (تاديوز كاوزان)الذي أكد على أن الاتصال المسرحي بالمتلقي يعتمد على الأنساق التالية والتي تعمل بشكل متساوي أثناء العمل المسرحي وهي:الكلمة ونغم الصوت في نص الكلام وتعبير الوجه والحركة والآيماءة وهي تعبير الجسد ، فضلاً عن الماكياج والزي المسرحي بما فيه زي الرأس الذي يمثل مظهر الممثل الخارجي واللوازم أوالاكسسوارات أو الملحقات المسرحية مع الديكور والإضاءة وهي مظهر خشبة

المسرح وأخيراً الموسيقى والمؤثرات الصوتية وهي ما تسمى بالأصوات غير اللفظية.(أنظر:٢٣٩/٢٦). لذلك نرى أن العمل المسرحي يعتمد على تقنيات مسرحية ونص مسرحي ينقله الممثل إلى المتلقي .والنص المسرحي هو الدراما وهي واحدة من أنواع الأدب وهي أربعة أنواع:

١- التراجيديا : وهي الأرقى بين الأنواع عن طريق وصف الشخصيات وما تعانيه من مصائب ، لذلك على البطل التراجيدي أن يكون ذو صفات خاصة مثل استقلالية الفكر والسلوك وقادر على أتحاذ القرارات وأن يكون من الطبقات العليا.

٢- الميلودراما: أقرب إلى الأدب كونها تناقش مواضيع بسيطة وقيم عارضة وشخصياتها نمطية بسيطة تنتهي دائما بالنهاية السعيدة.

٣- الكوميديا: ملخص مواضيعها تهدف إلى إضحاك البشر على حماقاتهم ،ودائماً نهايتها سعيدة وفيها التهكم وفضح الأسرار .

٤- المهزلة (الفارس): تقاس المهزلة بالنسبة للكوميديا كما تقاس الميلودراما إلى التراجيديا، وهي أدنى درجة من الكوميديا وأكثر شعبية.(أنظر:٣٦/٢٩-٣١)

وجميعها تشكل بنية النص المسرحي الذي ظهر حوالي ٥٠٠ ق. م. بأسماء الكتاب الكبار الإغريق وهم: أسخيلوس وسوفوكلس ويوربيدس في مجال التراجيديا وأرستوفانيس في مجال الكوميديا. وأن أصول الدراما تعود إلى أغاني ورقصات مصاحبة للطقوس الدينية والتي تطورت في أعياد ديونيسس بأشكالها المتقدمة بذلك الزمان وهي شكل من أشكال الفن الذي يعتمد على خيال الكاتب لعرض قصة تدور حول شخصيات تمر بأحداث، وهي لاتحتاج إلى شرح لبيان الأحداث أنما عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات ،وهي تقليد لسلوك البشر في حياتهم، وتقدم صور

حياتية لمختلف طبقات البشر وما يعانوه.والدراما تدرس ضمن دائرة الأدب ، والأدب يدرس ضمن دائرة الفن الكبرى .والتراجيديا اليونانية تتمتع بمجموعة خصائص هي:

١- ليس من المهم أن تنتهي التراجيديا بموت بطل المسرحية أو الممثل الأول ،أما موضوعها فهو جدي له بداية ووسط ونهاية.

٢- تستغرق المسرحية اليونانية ما يزيد قليلا عن الساعة وأحيانا يستغرق يوماً واحداً،أما وحدة المكان فهو مكان واحد وتملك حبكة واحدة.

٣- للجوقة دور واضح وكبير بالتراجيديا وبالتعبير عن مضمون العمل المسرحي وطرح الأفكار وشرح المواقف وغيرها.

٤- تؤدي المسرحية الإغريقية وظيفة تطهير الروح عن طريق أثارة الشفقة والخوف . والتراجيديا تتألف من الأجزاء التالية"الحبكة والأخلاق والعبارة(الحوار) و المنظر المسرحي والغناء " (٢٠/٢٠)

وأن الكتاب الثلاثة اليونانيين أكدوا بعض المفاهيم الخاصة بالتراجيديا اليونانية ،فأسخيلوس يؤكد السمو والرعب على حساب المشاعر الإنسانية ، وسوفوكليس يحقق التوازن بين الشخصيات والحدث الميلودرامي وتطور الذروة التراجيديةالناتجة عن تصادم الشخصية بالظروف المحيطة بها ، ويوربيدس له سلوك تهكمي على الآلهة ويؤكد الاتجاه البشري التراجيدي ،فهو يقدم الإنسان في مكانته بالنسبة للمجتمع والكون.(أنظر:١٢/ ٣٩). أما الكوميديا فكانت باسم الكاتب أرستوفانيس الذي كتب حوالي (٤٤) مسرحية وما وصلنا منها سوى (١١) مسرحية فقط، وكانت ذات

مضامين متنوعة ومتطورة تبعاً لتطور الحياة الواقعية في أثينا والذي كتب عنها بحب وعن ماضيها بأفكار محافظة وبأسلوب ساخر للذين يخدعون الشعب ،وتناول موضوع المرأة وأعطاها المكانة المهمة .علماً أن مسرحياتها لاتخلومن ضعف المعالجة الفنية أو التركيب الدرامي ،ولكنه قدم مزيجاً من العربدة والتهكم والخيال الشعري بجرأته التي تبهرا لمتلقي وانتقاله بين الشهوانية والشعرية والإباحية والنقد اللاذع في مسيرة مسرحياته.وجاء بعده الكاتب (مناندر ٣٤٢-٢٩١ ق. م.)صاحب الكوميديا الجديدة بعد أن تم أطلاق أسم الكوميديا القديمة على نتاج أرستوفانيس . وأمتاز مناندر بالرقة والعاطفة وأبتعد عن النقد والإباحية.(أنظر:٣٦/٣٣-٣٥).

واستمرت الدراما على حالها أو أسوء في العهد الروماني وتبنوا نفس القواعد في كتابة مسرحياتهم ،وكانت المواضيع متشابهة والمعالجات واحة في صنفي الدراما.

ولم يستمر هذا المسرح بسبب تردي الأوضاع وعدم الاهتمام بالفن المسرحي .ويعد القرن الأول الميلادي لم يظهر ما يظهر ما يلفت إليه النظر من أعمال مسرحية يشار إليها. وأستمر الحال إلى سقوط روما عام ٤٧٦ م. ولاستيلاء الكنيسة على مفاصل الحياة ومنها المسرح الذي تم محاربته أول الأمر ولكن بعد حين تغيرت نظرت الكنيسة للمسرح ح أذ استغلته لنشر أفكارها وتعاليمها من خلال مسرحيات تؤلف وتمثل من قبل الكنيسة ومن فيها وتسمى مسرحيات الأسرار والمعجزات والمسرحية الأخلاقية.(أنظر:٢٤/٦٥-٦٨). مواضيع هذه المسرحيات تتناول حياة السيد المسيح (ع) وأصحابه والجنة والنار وقصة أدم وأبليس وغيرها من المواضيع المشابهة ،

والكنيسة بهذا الفعل تعود بالمسرح للحياة بعد أن اختفى نوع ما عنها ولها الفضل في أن تكتب وتقدم العرض المسرحي ، مع هذه المسرحيات قدمت الكنيسة مسرحيات الفاصل الهزلي بواسطة الممثلين المتجولين بين المدن حوالي القرن الخامس عسر ، وهي الخطوة الأولى لعودة النشاط المسرحي إلى الحياة الدنيوية بعد أن أختص بالفترة السابقة بمواضيع الدين وما تريده الكنيسة.(أنظر:٤٥/٢٧).وقد برز ذلك في عصر النهضة في بلدان أوربا لاسيما بعد اكتشاف الإرث الحضاري للثقافات الإغريقية والرومانية مما ساعد على ظهور فنون أخرى على خشبة المسرح هي الأوبرا والكوميديا المرتجلة أو(الكوميديا ديلارتي) والدراما الرعوية التي كان أول ظهورها في ايطاليا . وما تقدم هي البذور الأولى لعبقرية كبيرة هي وليم شكسبير في انكلترا (١٥٦٤-١٦١٦)الذي كتب في مواضيع لمسرحياته في صنفي الدراما والمسرحيات التاريخية وتناول فيها حياة الملوك وعامة الشعب . وكان قبل شكسبير مجموعة من الكتاب اللذين مهدو الطريق له أمثال ليلي ومارلو وتوماس كيد وغيرهم .

ظهرت الدراما في أكثر من بلد أوربي ففي فرنسا ظهر كورنيه وراسين في مجال التراجيديا اللذين أعادا كتابة النص المسرحي حسب الأصول الإغريقية وقواعدهاتسمى الكلاسيكية الجديدة " وفي منتصف القرن السابع عشر ظهرت مدرسة أدبية في فرنسا على وجه التحديد رفضت الآداب المحلية القومية في أوربا ولم تعترف إلا بالأدب القديم ،فطالبت بمحاكاته وأستيحائه والسير على نهجه، وأدعو أن أدبهم أمتداد لذلك الأدب القديم ،ووصفوا أنفسهم بأنهم كلاسيكيون "(٤٧/٧) والمواضيع

التي تم طرحها هي شبيهة بالمواضيع التي طرحها كتاب الدراما الإغريق والرومان وبنفس أسماء مسرحياتهم ، إذ وصلو إلى أوج عظمتهم . وموليير ظهر في مجال الكوميديا الذي برز بها وهو يطرح مواضيع عامة واجتماعية بشكل ساخر . وأهم مميزات الدراما الفرنسية :

١-حكاية حب ذات طابع ميلودرامي مستمدة من الواقع الحياتي للارستقراطية .

٢- الجمع بين الجانب المأساوي والملهاوي وحل العقد بموقف سعيد.

٣-ظهور الفعل الخارجي على الفعل الداخلي .

٤-غياب الوحدات وحرية الانتقال زمانياً ومكانياً .

٥- الموضاعات التي شاعت هي المصادفات وما ينتج عنها والتعرف بين الناس وتقلب الحظ للشخصيات. (٧/٦٩-٧٠).

في القرن التاسع عشر جاءت الدراما الحديثة من تأليف هنريك أبسن(١٨٢٨-١٩٠٦) وبرنا تشو وسترنبرج ومعاصريهم . فأبسن الذي ألف في مجال المسرحيات الاجتماعية وتقديم شخصياتها المختلفة بطبائعها وسلوكها المتقلب ، والمثال المعروف ما قامت به شخصية نورا في (مسرحية بيت الدمية) بانتفاضة كبيرة على العرف السائد في ذلك الزمان والتقاليد وواجبات النساء أمام الرجال ، هذه الرسالة التي أراد أبسن إن يغير الواقع المتعارف عليه إلى واقع ثاني ، مما أثار عليه موجة من السخط والنقد اللاذع من المتشددين ، وبعدها توالت أعماله المسرحية المعروفة والتي تناقش وتمثل لحد اليوم بحب ورغبة في كل أرجاء المعمورة.

جاء الأدب عموماً والدراما بثوب جديد هي الرومانتيكية لغرض إيصال رسالتها الإعلامية للمجتمع عن طريق سماتها وإبرازها "الرفض المطلق للواقع الذي أوجده التطور الرأسمالي والسعي للهروب بحثاً عن جو خاص بالمثل الطوباوية المجسدة للحلم الخاص بكمال الإنسان والعالم "(١٥٩/٧) وهم بذلك يبحثون في الموضوعات التي تم اختيارها بشكل عفوي وسلس بعيد عن التعقيد وهو نابع من القلب ومن المخيلة والخبرة الشخصية لغرض أن تستلم بشكل بسيط وبدون تعقيد.فجاء المذهب ظاهرة موحدة لكل الكتاب في أوربا وغيرها بنفس واحد مؤكدين على موضوعة الإنسان والقانون والإنسان والوسط الاجتماعي ، واعتقدوا أن سبب تعاسة الإنسان هو التقاطع بين الإنسان والقانون والوسط الاجتماعي .

بعد ذلك جاءت الرسالة في الدراما ضمن المذهب الواقعي الذي أدرك حقيقة الحياة أدراكاً فنياً بأشكالها الحقيقية التي يتصف بها الواقع نفسه،فجاءت الأعمال الدرامية معكوساً عليها الواقع وهي تصورها بشكل حقيقي لغرض إيصال الرسالة إلى المتلقي كما أعتقدوا. والواقعيــة معكوسة في أكثر الاتجاهات المسرحية كما هي الرمزية التي رافقها في الانعكاس مع اختلاف بعض القواعد لكل اتجاه فني أدبي، وإذا تمت المبالغة بالتقليد للواقع وبشكل كبير يتجه الأدب باتجاه آخر هو الطبيعية .

لقد مهد الكتاب اللذين كتبوا وألفوا المسرحيات في هذه الاتجاهات لظهور اتجاهات جديدة في كل أوربا تناولت الكثير من المواضيع التي تخص الإنسان وعلاقة بالكون والأنظمة الحاكمة وعلاقته مع الله والوجود ومناقشتها في أعمالهم . إضافة إلى

موضاعات مختلفة في كل أوربا وروسيا وأمريكا . ومن الأمثلة على ذلك الكتاب الروس : تيشخوف وغوركي ،وفي فرنسا زولا وسارتر والبير كامو وصولاً إلى برخت في ألمانيا ولوركا في أسبانيا وبراندلو في ايطاليا ويوجين انويل وتنسي وليامز وآرثر ميلر وغيرهم في أمريكا .(أنظر:٣٦/١٦٧-١٧١).

وقد ظهرت الرسالة المسرحية في عدد من الاتجاهات الأدبية ، فبعد الكلاسيكية والطبيعية والواقعية ظهرت الرمزية التي هي رد فعل على التقاليد القديمة لتطور الحياة التي جاءت بصيغ جديدة لغرض تعريفها للمتلقين ، وما حدث في بدايات القرن العشرين من حروب كونية واختراعات وتطور بالصناعات بمختلف أنواعها أثر ت على حياة الفرد والذات المبدعين منهم فجاءت اتجاهات جديدة تعيد تقييم الحياة بالشكل الجديد ، منها الدادائية والسريانية والتعبيرية والتجريدية والتي تأثرت بالنظريات الجديدة لعلم النفس والاكتشافات الجديدة ، وهدفهم فضح الحروب وأساليبها وما هي نتائجها على البشرية .(أنظر: ١٧/ ٥-٦). ظهور هذه الاتجاهات أعلاه أثر بشكل كبير على صياغة النص المسرحي في ظاهرة مسرحية جديدة في أمريكا تسمى (خارج خارج بردواي)في حدود العقد الخامس من القرن الماضي لتقديم العروض المسرحية التي تعتمد على التجارب الجديدة في تقديم العرض المسرحي وبأشكال مختلفة من ناحية صياغة الرسالة المسرحية أو بنية النص المسرحي الذي يبدأ بفكرة ثم يقدم بشكل مرتجل من قبل العاملين بالمسرحية ، أو يقوم كادر العمل المسرحي بتهشيم النص المختار وأعادة صياغته بشكل جديد معتمد على الصورة المسرحية وليس على

الكلمات إلا المهم منها. والتجارب أعتمدت على مشاركة المتلقين في تأليف النص المسرحي والتحدث بحرية عن الموضوع المطروح والمشاركة بالنقاش وهكذا يصبح المتلقي جزءاً من العملية الفنية ومشارك فيها ومتفاعل معها . كل هذه التجارب التي تسمى مسرح الشمس ومسرح الخبز والدمى والمسرح الفقير والمسرح الحي والمسرح السري ومسرح القسوة ومسرح الواقعة ،ساعدت على أن تصل المتلقي رسالة إعلامية مفادها مناقشة موضوع يخص الإنسان وما يعانيه في هذه الحياة . (أنظر: ١٧/ ٥-١٥)

تقنيات المسرح :

أن العمل المسرحي لايمكن أن يظهر أمام الجمهور ألا أذا اجتمعت فيه مجموعة عناصر حسب أهميتها لبلورة هذا العمل الفني ، فضلاً عن المضمون أو الرسالة وهو النص المسرحي ويسمى كذلك بنية النص قبل تحويلها إلى بنية عرض الممثل هو الأداة الأهم في توصيل أفكار الرسالة إلى المتلقين ، ولكن لغرض هذا التحول من بنية النص إلى بنية العرض و يجب أن تشارك فيه مجموعة عناصر تقنية مهمة هي: المناظر المسرحية أو (البيئة المسرحية) والإضاءة المسرحية والأزياء أو الملابس والإكسسوار أو الملحقات المسرحية والماكياج والأقنعة والموسيقى والمؤثرات الصوتية . وأول هذه العناصر هي البيئة المسرحية التي تحدد مكان ونوع الأحداث المسرحية وهذه تعتمد على عنصرين هما : المعمار المسرحي أي البناية التي تقدم فيه المسرحية ،وما يصممه مهندس المنظر من بيئة مسرحية أعتماداً على

معطيات النص المسرحي ، ومن خلال استعراض تاريخ المسرح نجد أن العمارة المسرحية لها الأثر الكبير في خلق البيئة المسرحية وهذا واضح في المسرح الإغريقي والروماني وكذلك المسرح الكنسي (الذي قدم في الكنائس) "باستخدام الأقواس والعقود المدببة ،وبالأرتفاع العالي للصحن الداخلي الذي أصبح ممكناً بأستخدام الدعائم الطائرة " (٢٠١/٨) . وفي عصر النهضة أستخدمت مفردات منظريه بسيطة لتعزيز مكان العرض ولتأكيد البيئة المسرحية وهي تتحرك حسب تسلسل مشاهد المسرحية وتسلسل أحادثها . والتحول الكبير في الاعتماد على التصميم للمنظر المسرحي في الحيز الذي تقدم عليه العروض المسرحية في بناية المسرح كان في حدود القرن السابع عشر عندما تم بناء مسارح تعتمد الهندسة المتطورة للمسرح وأستخدم التقنيات الحديثة المخترعة في تلك الفترة مثل الستائر والإضاءة وتحديد مكان الجمهور واعتماد قواعد المنظور للعمل على خشبة المسرح " أن المنصة كالحياة وأن كل شيء ينبغي أن يتم دون أن يستطيع التميز بين الأثنين " (٦٤/١٨). وأخذ هذا الفن يتطور وبتأثير الاتجاهات المسرحية جميعها فكان طبيعياً وأميناً في نقل الواقع إلى المسرح بدون تحريف أو تغير وأصبح واقعياً عندما جعل من خشبة المسرح المكان الملائم لتجسيد الواقع بما يتلاءم والخشبة ويخدم النص المسرحي ، وهكذا بقية الاتجاهات كان للتقنيات المسرحية دوراً كبير في التعبير عن تلك الاتجاهات وقواعدها وأسسها والعملية الفنية والغاية هي أن تصل الرسالة إلى المتلقي . وفي النصف الثاني من القرن العشرين بدأ المسرح يهجر مكان التمثيل وعمارته ويبث عن أماكن جديدة

لغرض أن يطبق فيها تجاربه الجديدة بمساعدة بقية العناصر والإضاءة المسرحية التي كانت بداياتها بالمسرح الروماني عندما تحول العرض المسرحي من النهار إلى الليل ، فقد استخدموا المشاعل للدلالة على أوقات وقوع الأحداث المسرحية أول الأمر بعدها أصبحت الأداة المهمة لغرض إضاءة خشبة المسرح الروماني بينا المسرح الإغريقي قد استفاد من ضوء الشمس وأسس مسرحه على هذا الأساس . وفي الكنيسة أستخدمت المشاعل والشموع والثريات في إضاءة الأعمال المسرحية الدينية مثل مسرحيات الأسرار والمعجزات وغيرها ، وكان لها الأثر الواضح في نفوس الجمهور فضلاً عن الضوء الساقط عبر شبابيك الكنيسة الملونة . وفي عصر النهضة شمل التطور والاختراعات الإضاءة المسرحية وأجهزتها من شموع وثريات وعواكس للضوء وأجهزة إضاءة بسيطة ، إلى أن جات الكهرباء عام ١٨٢٢م عندما استخدمت في المسارح الانكليزية . هذا الاستخدام فتح الأبواب أمام المصممين للآضاءة والمخترعين لتطوير أجهزة الإضاءة وبالتالي الضوء على خشبة المسرح الذي خضع لقوانين وشروط الأتجاهات المسرحية كذلك وما ينتمي له العمل الفني المقدم على الخشبة " أن وحدة الشكل الديكوري بأس بانسجام وتوافق ألوانه والإضاءة المسرحية مع نظام الصور الفنية للمسرحية ككل هي جزء من عملية التكامل الفني لأي عرض مسرحي " (١١٢/٥). وقد حصل تطور كبير على أجهزة الإضاءة بالقرن الماضي بإدخال الحاسوب في عملها وتوجيه أجهزتها وتنوعها بما يخدم أهدافها كعنصر مهم ضمن العمل المسرحي وخلق صورة جمالية مع وظيفتها الأساسية وهي الكشف عن

خشبة المسرح وما يدور عليها مع خلق المؤثرات الضوئية لتقليد الطبيعة مثل المطر والثلج والبرق وغيرها مع مساعدة ألوان البيئة المسرحية والأزياء والماكياج وكشفها بشكل واضح للمشاهد.

والزى المسرحي الذي يشكل علامة فارقة من خلال ارتدائه من قبل الشخصيات قد ظهر مع ظهور البدايات الأولى للمسرح مع الأقنعة التي استخدمت بشكل واسع بالمسرح الإغريقي بهدف أظهار انفعال الشخصية واستخدام الكعوب الطويلة لغرض رؤية الممثل من قبل الجمهور بشكل أوضح مع إيصال أصوات الممثلين أليهم . وقد قسمت هذه الأقنعة والكعوب إلى مجموعة شخصيات منها الآلة والملوك وغيرها "الملوك يظهرون بالتيجان والملابس القرمزية ،والكهنة بالملابس البيضاء ،والبائسون بملابسهم الرثة والممزقة "(١٨/٣٢). وقد رافقها الزى في التطور والمساعدة في خلق دلالات لغرض فهم النص المسرحي إلى الجمهور ، وكان عنصر يساعد المتلقي من التعرف على الشخصية كون الزى هو الجلد الثاني للشخصية ،وقد تميزت الأزياء بأنواعها وحسب الشخصية التي ترتديها منها الآلهة والملوك وعامة الشعب من نساء ورجال ورجال دين . وأهداف الزي المسرحي هي التعرف على الشخصية ومرتبتها الاجتماعية والوظيفية ومعرفة الجو والمواسم " فالمسرح لا يستخدم ألا علامات الزي التي لابد منها لموقف درامي معين ، كما أن الزي يحدد الزمان والمكان الذي تدور فيه أحداث المسرحية " (٨٧/٣).

تساعد الأزياء الإكسسوار وهي ملحقات مسرحية تستكمل فيها رسم الشخصية المسرحية مثل غطاء الرأس والنظارة والكتاب وغيرها كثير علماً أنه هناك ملحقات تابعة للشخصية وثانية تابعة للمنظر المسرحي مثل الصورة والمصباح والتلفون وغيرها وهي مفردات مكملة للصورة المسرحية التي يراها المتلقي .

والعنصر الأخر الذي يكمل الشخصية هي الماكياج الذي يستخدم في أظهار وتعميق الشخصية المسرحية لغرض إظهارها للجمهور مع استخدام إضاءة خاصة لتأكيد لون الماكياج مع تسريحات الشعر واللحى والشوارب والجروح وتشويهات الخلقة ، وقد تطور هذا الفن بتطور صناعة الملابس وأدوات الماكياج .

أما الموسيقى التي تختلف عن المؤثرات الصوتية فهي عنصر مساعد في خلق دلالات يتم إرسالها إلى المتلقي لغرض فهم العرض المسرحي ، وهي مرافقة١٤لأحداث الفعل المسرحي ومشاركة في تصعيده " الموسيقى تعني كياناً كاملاً من الأحاسيس والمعاني تساعد في توصيل الأفكار والمعاني إلى المتلقي أو أنها تفك رموز ما كان غامضاً في تلك المعاني والأفكار " (٢/ ٣٧). والمؤثرات الصوتية هي تقليد لبعض الأصوات في الطبيعة مثل الطيور والأدوات والمكائن وغيرها . .وهي كذلك تتطور مع تطور الأجهزة الكهربائية والصوتية التي تبثها في صالة العرض المسرحي وبشكل مميز وجميل.

النتائج ومناقشتها:

١- للعمل المسرحي أنساق تبث دلالات للمتلقي هي الكلمة ونغم الصوت في نص الكلام وتعبير الوجه والحركة والإيماءة للجسد .

٢- هناك عناصر للعمل المسرحي هي إضافة للنص والممثل ،المناظر المسرحية والإضاءة والزي المسرحي والإكسسوار والماكياج والموسيقى والمؤثرات .

٣- النص يعني الدراما وهي :التراجيديا والميلودراما والكوميديا والمهزلة .

٤- بداية كتابة النص أي الرسالة الإعلامية عند الأغريق قبل ٥٠٠ ق. م. قام بها الكتاب : أسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس في مجال التراجيديا ، وأرستوفانيس في مجال الكوميديا .

٥- أستمر بالعهد الروماني معتمد نفس القواعد عند الإغريق .

٦- حاربت الكنيسة المسرح لتدني مستواه ، ولكنها تبنته عندما أصبح رسالة عن طريقها يتم إيصال أفكار الدين الجديد بواسطة مسرحيات الإسراء والمعجزات

٧- خرج المسرح من الكنيسة بعد أن ضاق ذرعاً بتعاليمها .

٨- أعتمد المسرح الجديد على الإرث الحضاري القديم لليونانيين والرومان على أيادي وليم شكسبير في انكلترا وراسين وكورنه ومولير في فرنسا وغيرها .

٩- للاتجاهات المسرحية أثر كبير على تأليف وصياغة النص المسرحي والرسالة الإعلامية التي تبناها ، فكانت الطبيعية والواقعية والرمزية وغيرها فضلاً عن التجارب الحديثة بالقرن الماضي.

١٠-التقنيات المسرحية عناصر مهمة في أظهار العرض المسرحي وما يحمله في رسالة إلى المتلقي مثل المنظر والإضاءة والزي والماكياج ولإكسسوار والموسيقى والمؤثرات

١١-المنظر المسرحي هو البيئة المسرحية تصمم من قبل مصمم المنظر ومساعدة المعمار المسرحي وفق شروط وقواعد خاصة بخشبة المسرح والمنظور الجمالي للعمل المسرحي .

١٢-الإضاءة المسرحية فضلاً عن مهمتها الكشف عن خشبة المسرح فهي تساعد على إيصال الرسالة بواسطة مؤثراتها وألوانها .

١٣-الزى المسرحي والإكسسوار هي الجلد الثاني للممثل وهي عنر مكمل لرسم الشخصية مع الماكياج .

١٤-الموسيقى والمؤثرات عنصر مهم في تصعيد الفعل المسرحي مع تقليد الأصوات في الطبيعة.

الاستنتاجات:

النص المسرحي رسالةأعلامية يتم إيصالها إلى المتلقي بواسطة أصناف الدراما وتأثير الاتجاهات على صياغتها ، تقدم للجمهور بواسطة الممثلين فضلاً عن مجموعة عناصر مسرحية هي المنظر المسرحي والإضاءة والأزياء والإكسسوار والماكياج والموسيقى والمؤثرات .

المصادر:

١- أبو أصبع،د.صالح خليل،الاتصال والأعلام في المجتمعات المعاصرة،عمان:دار أرام للدراسات والنشر والتوزيع،ط١،
٢- أريك،فردريك،برتولد برخت، حياته وفنه وعصره ،ت: إبراهيم العريس ،بيروت: دار أبن خلدون، ١٩٨١
٣- أسعد، سامية أحمد، الدلالة المسرحية، بغداد: مجلة الفكر ،مجلد ١،عدد٢٤، وزارة الأعلام، ١٩٨٠
٤- أمام، د. إبراهيم ،الأعلام والاتصال بالجماهير،القاهرة، دار الفكر،١٩٨٥
٥- بوبوف، ألكسي ، التكامل الفني في العرض المسرحي،ت:عبد الباقي محمد إبراهيم ، القاهرة: مؤسسة طباعة الألوان، ١٩٦٨
٦- ترو،فرنا ند،الأعلام ، ت: محمد الغندور،المنشورات العربية،بيروت : ب.ت.
٧- كريتي،د.جميل نصيف ،المذاهب الأدبية،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ط١١٩٩٠
٨- جولدي،سلنكير،تذوق الفن المعماري، ت:محمد بن حسين إبراهيم ،الرياض: جامعة الملك سعود ،١٩٨٦
٩- حسن، فاروق سيد،الكوبل- الأوساط التراسلية والألياف الضوئية ،بيروت:دار الراتب الجامعة ،١٩٩٠
١٠- خفاجي،د.محمد عبد المنعم وعبد العزيز شرف،التفسير الإعلامي للسيرة النبوية، بيروت: دار الجليل ،ط١ ، ١٩٩٢

١١- رشتي ،د.جيهان أحمد، الأسس العلمية لنظريات الأعلام، ط١ ،١٩٧٨

١٢- رضا، حسين رامز محمد، الدراما بين النظرية والتطبيق،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت: ط١، ١٩٧٢

١٣- الرمحين،د.عطا الله ود.بارعة شقير، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمعيبصرية، دمشق: منشورات جامعة دمشق،٢٠٠٤.

١٤- الريشاوي،يحيى عمر، الهيمنة الإعلامية في ظل العولمة ،بيروت: مؤسسة الرسالة،ط١، ٢٠٠٧

١٥- ريفرز،وليم وآخرون، وسائل الأعلام والمجتمع الحديث، ت:إبراهيم أمام، القاهرة: فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٧٥

١٦- زلطة،عبد الله،الأعلام الدولي في العصر الحديث ،القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠١

١٧- سرحان،د.سمير ،تجارب جديدة في الفن المسرحي، بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، ب. ت.

١٨- سفليد، آن أوبر، مدرسة المتفرج، ت: إبراهيم حمادة وآخرون ، القاهرة: مطابع المجلس الأعلى للآثار ، ١٩٩٤

١٩- شاهين، محمد خالد، البث الإذاعي، على شبكة الانترنيت

٢٠- شكري، عبد المجيد، تكنولوجيا الأتصال ، الجديد في أنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦

٢١- طاليس، أرسطو ، فن الشعر،ت: عبد الرحمن بدوي، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣

٢٢- الطويرفي،د.عبد الرحمن بن سعود،صحافة المجتمع الجماهيري- سوسيولوجيا الأعلام في مجتمعات الجماهير، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٧

٢٣- العاني، عامر وهاب خلف،الأعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،قسم الأعلام، الجامعة الحرة في هولندا، بغداد: ٢٠٠٨

٢٤- عيد، د.كمال، دراسات في الأدب والمسرح ،مصر: الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، ب. ت.

٢٥- القليني، د. سوزان، الأتصال ورسائله ونظرياته، القاهرة:مطبعة دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٦

٢٦- كرم، د.رفيق، السيمياء والتجريب المسرحي، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: مجلد٢٤، ع ٣، ١٩٩٦

٢٧- لافر، جيمس، الدراما أزيائها ومناظرها، ت: مجدي فريد، القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر والترجمة والطباعة، ١٩٦٣

٢٨- مرزوق،د.يوسف، مدخل إلى علم الأتصال، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية: ١٩٨٨

٢٩- المشهداني، د. سعد سلمان،التأثيرات المباشرة لبرامج الفضائيات الوافدة على الأطفال في الدول النامية، المؤتمر العالمي بشأن أنتهاكات حقوق الطفل في العالم،بغداد: ٦-٢٠٠١/١١/٨

٣٠- المصري، محمد بن منظور الأفريقي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط ١، ج ٢

٣١- مكاوي، حسن عماد، تكنولوجيا الأتصال الحديثة في عصر المعلومات،دار المصرية اللبنانية ، ط٢، ١٩٩٧

٣٢- ملكية، لويس، الديكور المسرحي، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع الدار القومية، ١٩٦٦

٣٣- مهنا، د. محمد نصر، مدخل إلى الأعلام وتكنولوجيا الأتصال في عالم متغير ، الأسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٥

٣٤- المنادي، محمد عبد الروؤف، التوقيف على مهمات التعارف، تحقيق: محمد رضوان الدايه، بيروت: دار الفكر، ط١، ج٢وب.ت.

٣٥- الهيتي، د.هادي نعمان، الاتصال الجماهيري- المنظور الجديد، عالم المعرفة، العدد ٤١٢، بغداد: دار الشؤون الثقافية،١٩٩٨

٣٦- هواينتج، فرانك، المدخل إلى الفنون المسرحية ،ت: كامل يوسف وآخرون، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٠

٣٧- ياسين، د.صباح، الأعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ، ٢٠٠٦